وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي – تبسة
Larbi Tebessi University – Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم التاريخ والآثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

# دور المجاهد محمد ضوايفية المدعو "الشريف" في الثورة التحريرية بالمنطقة الخامسة من الولاية الأولى (1957-1962)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطالبتين
- آية المنى دريد
- كوثر دريد

إشراف الدكتور
- شنتي أحمد

أعضاء لجنة المناقشة:

| الاســـم واللقـــب | الرتبـــة العلميـــة | الصفـــــة |
|---|---|---|
| د.فريد نصر الله | أستاذ محاضر –أ– | رئيســـــــــا |
| د.أحمد شنتي | أستاذ محاضر –أ– | مشرفـــا ومقررا |
| أ.عبد الرزاق حرابي | أستاذ مساعد | عضوا ممتحنـــا |

السنة الجامعية 2021 / 2022

# شكر وعرفان

بعد هذا العمل المتواضع نشكر الله عز وجل أن منحنا الصحة والعافية، وزادنا صبرا لإنهائه في آجاله المحددة، نشكر بعد ذلك الدكتور أحمد شنتي الذي كان له الفضل في التوجيه إلى هذا الموضوع من خلال حسه الوطني ومحاولته الجادة لإبراز دور المنطقة ومجاهديها في أكبر نضال تاريخي، لاسترجاع السيادة الوطنية، ونتقدم بالشكر للبروفيسور الفاضل عميد الكلية بوبكر حفظ الله على ما أولاه من توجيه ونصح ومساعدة بالمعلومات حتى وصلنا لهذا العمل المتواضع الموجود بين أيديكم، كما لا يفوتنا الثناء على أستاذنا الفاضل الدكتور "فريد نصر الله" القدوة له منا جزيل الشكر والاحترام على تشجيعه ومساندته الثمينة، وحتى نعطي كل ذي حق حقه الشكر موصول للدكتور "سراج عاطف" على مجهوداته العظيمة طيلة المسار الجامعي من دعم ومساندة، وبكل معاني التقدير والاحترام وحتى نضع اللفظ المناسب في موقعه نتوجه إلى الأب المجاهد محمد الشريف ضوايفية على ما قام به من تسهيل عملنا وما أفادنا به من معلومات حول جوانب من حياته الخاصة والجهادية فألف تحية له، وإلى من أعطت وأجزلت بعطائه إلى من ضحت بوقتها في سبيل هذا العمل المتواضع الدكتورة والأخت "سميرة ضوايفية".

كما نتوجه بعظيم الشكر على من مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة أساتذة قسم التاريخ والآثار بجامعة الشيخ العربي التبسي على مجهوداتهم الطيبة في تأطيرنا وإثراء رصيدنا، ونخص بالذكر الدكتور "الدا محمد، شلالي عبد الوهاب، شرفي عبد الجليل، مها عيساوي، فرادي الذوادي".

إلى من ساندنا وساعدنا ولم يبخل علينا في تقديم الدعم والتوجيه والنصائح "بوقطف حاتم" الذي كان سندنا في هذ العمل نقدم له فائق الاحترام والتقدير، ونتقدم بجزيل الشكر إلى عمال متحف المجاهد محمود قنز على ما سخروه لنا من دعم ومساعدة طيلة فترة البحث، وإلى كل طاقم وعمال كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية الشكر موصول لهم على خدمتهم لنا طيلة المسار الجامعي.

# قائمة المختصرات

## قائمة المختصرات

**ص:** صفحة.

**ص.ص:** صفحات متقاربة.

**ص...ص:** صفحات متباعدة.

**ج:** جزء.

**ط:** طبعة.

**تر:** ترجمة.

**تح:** تحرير.

**تع:** تعريب.

**تق:** تحقيق.

**ع:** عدد.

**د. س ن:** دون سنة نشر.

**د.ط:** دون طبعة.

**م:** مجلد

# فهرس المحتويات

| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| بسملة | |
| شكر وعرفان | |
| قائمة المختصرات | |
| فهرس المحتويات | |
| مقدمة | 1-6 |
| الفصل الأول: ترجمة لحياة المجاهد محمد الشريف ضوايفية | |
| المبحث الأول: مولده ونشأته | 7 |
| المطلب الأول: مولده | 7 |
| المطلب الثاني: عائلته | 8 |
| المطلب الثالث: تعليمه | 13 |
| المبحث الثاني: صفاته | 17 |
| المطلب الأول: صفات خلقية | 17 |
| المطلب الثاني: صفات اجتماعية | 20 |
| المطلب الثالث: صفات عملية | 23 |
| المبحث الثالث: حياته بعد الاستقلال | 25 |
| المطلب الأول: عوة اللاجئين من عائلته | 27 |
| المطلب الثاني: زواجه | 31 |
| المطلب الثالث: مناصبه | 34 |
| الفصل الثاني: مساهمة المجاهد محمد الشريف ضوايفية في الثورة التحريرية | |
| المبحث الأول: جهوده في ميدان النضال الثوري | 40 |
| المطلب الأول: ظروف التحاقه بالنضال الثوري. | 41 |
| المطلب الثاني: نضاله في منجم الكويف | 43 |

المبحث الثاني: التحاقه بصفوف المجاهدين 51
المطلب الأول: قرار التحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني 51
المطلب الثاني: تجنيده والمهام التي أوكلت له 53
المبحث الثالث: العمليات العسكرية التي شارك فيها 58
المطلب الأول: المعارك 58
المطلب الثاني: الهجومات 60
المطلب الثالث: عبور الأسلاك الشائكة 63
الخاتمة 72
الملاحق
قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

مثلت الثورة الجزائرية أنموذجا لأرقى تحديات الشعوب المستعمرة من أجل التحرر والانعتاق في التاريخ المعاصر، فهي ثورة شعب جابها أعتى قوة استعمارية وبفضلها استعادة الجزائر سيادتها من الاستعمار، ورغم تعدد الدراسات التاريخية حول تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية إلا أن هناك مواضيع لا تزال ميدانا خصبا للبحث التاريخي فيها خاصة الشهادات الحية لصانعي الأحداث، التي تدلى بها العديد من حين لآخر أو من كانوا شهودا على هاته المرحلة، كما حضيت الولاية الأولى التاريخية بمكانة بارزة في ظل الدراسات وذلك لما لعبته من دور طيلة مسار الكفاح، وباعتبار أن مؤتمر الصومام أحد المحطات الحاسمة في تاريخ الثورة الجزائرية، فقد كان له الدور الفعال في إعادة هيكلة وتقسيم المناطق كما هو الحال في منطقة تبسة التي قسمت إلى منطقتين المنطقة السادسة والمنطقة الخامسة، وقد كان لهاته الأخيرة الدور الفعال في دفع عجلة النضال نحو التقدم نظرا لموقعها الاستراتيجي الحدودي على الجهة الشرقية فقد كانت قبلة للأسلحة ولمختلف المساعدات وذلك بمجهودات أبطالها الذين ضحوا بأرواحهم من أجل إنجاح المهمة المتمثلة في تحرير الوطن من قيود الاحتلال، وتعد دراسة هاته الشخصيات التاريخية المحلية من بين الدراسات الأكاديمية المهمة لكونها تسلط الضوء على شخصيات مهمة ومؤثرة كان لها الدور الفعال في صناعة الأحداث في فترات معينة، وكان للمجاهد محمد الشريف ضوايفية أحد رجالات المنطقة الخامسة الذين يشهد لهم التاريخ بدورهم البطولي في صفوف جيش التحرير الوطني الذين حملوا مشعل النضال والكفاح لتحقيق الاستقلال.

وتكمن أهمية دراستنا لموضوع دور المجاهد محمد الشريف ضوايفية في الثورة التحريرية كون دراسة الأعلام من الدراسات الهامة من خلال تتبع مختلف مراحل حياته بغرض انعاش الذاكرة الوطنية، وبهذه الدراسة نتعرف على شخصية المجاهد محمد ضوايفية الذي لم ينل حقه في الذكر والتعريف، ودوره كمناضل في منطقة حدودية لطالما كانت الملجأ الأول للمجاهدين لدعم عملهم الثوري، كما تبرز أهمية الموضوع في كوننا بحاجة لدراسات تاريخية محلية حول

الثورة في المنطقة، وها هو محمد الشريف ضوايفية واحد من أصحاب الشهادات الحية الذي سيعطينا لمحة عن نشاطه الثوري في المنطقة الخامسة.

- **المسوغات:**

- تخليد مآثر الثورة من خلال التركيز على تضحيات رجالها الذين قدموا أرواحهم في سبيل الحرية.
- إثراء الدراسات الأكاديمية بمواضيع جديدة متعلقة بالتعريف بمجاهدي منطقة تبسة من خلال الرواية الشفوية.
- إثراء الرصيد التاريخي للمنطقة الخامسة للولاية الأولى والتعريف بأبطالها ومجاهديها.

- **تحديد الفترة الزمنية للدراسة:**

حددت الفترة الواقعة من تاريخ 1957م إلى غاية 1962م كفترة للدراسة، نظرا لانضمام المجاهد الشريف ضوايفية بصفة رسمية إلى صفوف جيش التحرير الوطني وبداية عمله مع باقي مناضلي المنطقة الخامسة لتحرير الوطن وطرد الاستعمار وذلك بتاريخ 1957م، والذي قد شارك في بعض المعارك والهجومات والكمائن ليرقى بذلك من جندي في الجيش لقائد مجموعة ثم لقائد فصيلة لغاية الاستقلال كما تم الإشارة في هذا الموضوع إلى سيرته الشخصية من مولده إلى غاية نشاطه ما بعد الاستقلال، إضافة إلى التطريق لبعض المواضيع الهامة المتعلقة بتاريخ منطقة شمال تبسة والتعرض لأهم المحطات التي ستندرج في سياق الثورة التحريرية الجزائرية في المنطقة.

- **إشكالية الدراسة:**

تستهدف هاته الدراسة التعرف على دور المجاهد محمد الشريف ضوايفية في الثورة التحريرية خلال الفترة الممتدة من 1957-1962م، وذلك من خلال الإجابة على الإشكالية التالية:

**ما الدور الذي لعبه المجاهد محمد الشريف ضوايفية في الثورة التحريرية؟**

ومن هنا تتدرج تساؤلات فرعية نذكر منها:

- من هو محمد الشريف ضوايفية؟
- ما الوسط الذي نشأ فيه الشريف ضوايفية؟
- ما العوامل التي ساهمت في صقل شخصيته الثورية؟
- ماهي ظروف انضمامه للثورة التحريرية؟
- ماهي أبرز العمليات العسكرية التي شارك فيها؟

**- المنهج المتبع:**

إنه وبالنظر لطبيعة الموضوع الذي يعتمد عل الشهادات الحية بالدرجة الأولى، فقد اعتمدنا في بحثنا على مناهج في إطار البحث العلمي التاريخي، ومن بين هذه المناهج:

المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل مختلف الأحداث حسب ما جاء في شهادة البعض من المجاهدين أو من عايشوا تلك الفترة، ومن الالزامي قبل توظيف المادة التاريخية اخضاعها للتحليل سواء كانت مكتوبة أو شفوية، بغرض التعرف على حيثيات الأحداث والتعرف على الخاطئ من الصائب منها وفق ما يتطلبه منهج البحث العلمي التاريخي

كما استخدمنا المنهج المقارن وخاصة في الشهادات الشفوية إذ وظفناه للوصول لمدى تطابق الشهادات، وفي أحيان أخرى نقارن بين الوثائق المكتوبة والشهادات الشفوية بغرض الوصول لمادة علمية تاريخية أكثر دقة.

**- مصادر ومراجع الدراسة:**

**- المصادر:**

اعتمدنا في هذا العمل في المقام الأول على الشهادات الشفوية كون الموضوع يعد من المواضيع التي لم تتناوله الدراسات الأكاديمية كثيرا، باستثناء بعض الجزئيات منها، ونذكر من المصادر والمراجع المعتمدة:

**1-أولا: الشهادات الشفوية**

اعتمدنا في أغلب خطوات بحثنا العلمي سواء في دراسة المنطقة الخامسة أو لدراسة حياة المجاهد محمد الشريف ضوايفية ودوره في الثورة التحريرية، ومن بين هذه الشهادات نجد في المقام الأول رفاقه في النضال من أمثال: بشير مناعي الذي أفادنا في التعريف بشخصية محمد ضوايفية وعمله النضالي، إضافة للمجاهد العربي بلول الذي رافقه في بعض العمليات العسكرية التي شارك فيها، واستعنا ببعض المجاهدين من أبناء منطقة الكويف مسقط رأس محمد ضوايفية أمثال: عمر شفرور، ساسي عثمان، كما استعنا ببعض الشهادات لإثراء جزئية الدراسة عن تاريخ المنطقة الخامسة أمثال: الشريف براكتية الذي استعنا به في دراسة قيادات المنطقة.

**2-الكتب والدراسات:**

اعتمدنا على مجموعة من المصادر المكتوبة والمتمثلة في بعض الكتب لشخصيات ساهموا في صناعة الأحداث في تلك الفترة من بينهم مذكرات الطاهر الزبيري آخر قادة الأوراس التاريخيين، استعنا بها في الفترة التحضيرية للثورة التحريرية في منطقة مجال البحث، كما استعنا بكتاب المجاهد عبد الواحد بوجابر الجانب العسكري للثورة الجزائرية، المنطقة الخامسة الولاية الأولى التاريخية في أهم العمليات التي شهدتها المنطقة الخامسة ومن بينها بعض المعارك التي شارك فيها الشريف ضوايفية.

- **المراجع:**

أما فيما يخص المراجع من الكتب نشير إلى كتاب صالح فركوس، الشهي جبار عمر من خلال عرضه لحياة القائد جبار عمر وكذا التطرق لظروف العامة لعمال المناجم.

- جمال قندل، خطا شال وموريس، اختص في الحديث عن الأسلاك الشائكة كون المجاهد محمد الشريف ضوايفية، كان من الذين شاركوا في محاولات قطع أسلاك، أما بالنسبة للأعمال الأكاديمية فنشير إلى رسالة دكتوراه شلالي عبد الوهاب بعنوان دور عمال المناجم في الثورة التحريرية، كونها درست بشكل تفصيلي الأوضاع العامة لعمال المناجم في تبسة، ومدى مساهمتهم في الثورة التحريرية معتمدا على وثائق أرشيفية ومجموعة من الشهادات الحية وكان

الغرض من الاستناد لهاته الأطروحة كون المجاهد محمد الشريف ضوايفية واحد من عمال المناجم الذين عايشوا نفس الظروف متخذين من النضال وسيلة للانتقام من المستعمر.

- **الصعوبات والعوائق:**

لا يكاد أي بحث علمي أكاديمي يخلوا من الصعوبات على اختلاف طبيعته، كحال عملنا الذي تعرضنا في مرحلة إنجازه إلى صعوبات وعوائق:

- ✓ ندرة الدراسات السابقة لمثل هذه الدراسة.
- ✓ مشكل الذاكرة الحية والتي لامسها النسيان خاصة بعد مرور حقبة زمنية طويلة.
- ✓ تكتم المجاهدين على الإدلاء بشهاداتهم حول الموضوع لأسباب خاصة بهم.
- ✓ ندرة المادة العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة وذلك بسبب عدم تدوين مجاهدي المنطقة تاريخهم أو تسجيل شهاداتهم.
- ✓ صعوبة الاتصال ببعض المجاهدين الذين عايشوا الحدث بسبب أوضاعهم الصحية.
- ✓ النزعة الذاتية ببعض شهود العيان التي تظهر في تضارب الآراء.

# الفصل الأول:
# ترجمة لحياة
# محمد الخريف ضوايفية

يعرض هذا الفصل مختلف مراحل حياة المجاهد محمد الشريف ضوايفية بداية بطفولته وصولا إلى يومنا هذا من خلال إبراز العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته وصفاته من ثم حياته بعد الاستقلال بمختلف الأنشطة العملية، وكذا واقعه الأسري وهذا ما سنبرزه في هذا الفصل.

## المبحث الأول: مولده ونشأته

### - المطلب الأول: مولده

قبل ولاده محمد ضوايفية كان والده يقيمان بحي الزياتين[1] بتبسة، وعند اقتراب ولادته اقترح والده عمارة ضوايفية من زوجته جديات عائشة العودة لدوارهم بقوراي حتى يلد ابنه هناك بين أهله وينشأ بين الخير والخيل، على اعتبار أن عمارة ضوايفية ميسور الحال وله أراضي بقوراي وعرفوا بحبهم للخيول وفور توقعه أن ابنه القادم سيكون ولد فضل عمارة العودة لمسقط رأسه حتى يترعرع فيه ابنه.

وعلى إثر عودتهم لقوراي[2] ولد الشريف ضوايفية بتاريخ 27 أكتوبر 1937وسط أسرة متكونة من أب وأم وإخوته ولم يكن مسكنهم مع العائلة بل كان عمارة ضوايفية مستقر بمنزل لوحده مع أسرته[3].

---

[1] حي الزياتين: يقع شرق السور البيزنطي على بعد حوالي 100 متر من باب سلامون و100 متر من باب كركلا يفصل بينهما الواد الشهير باسم واد زعرور ويعتبر هذا الحي من أقدم الأحياء في تبسة واشتهر بتوافد التجار عليه من مختلف المناطق.

[2] قوراي: منطقة جبلية تقع في بلدية الكويف، يصل ارتفاعها حوالي 900م، وتعتبر أعلى منطقة سكانية بشمال الولاية، تتميز بخصوبة تربتها وبرودة طقسها خلال الفصول الأربعة، كما تعد من المناطق ذات كثافة سكانية عالية، كما تعد من المناطق المنسية ببلدية الكويف.

[3] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2021/11/30، مصدر سابق.

- **المطلب الثاني: عائلته**

والد الشريف هو عمارة ضوايفية[1] بن لخضر بن علي بن ضيف، من دوار قوراي وكان من أسرة ميسورة الحال لها خيراتها وجد عمارة هو علي بن ضيف وهذا الأخير كان من أعيان المنطقة رجل ثري جدا له أراضي شاسعة وأعداد كبيرة من المواشي وعلى هذا كان يقال عليهم "عائلة علي بن ضيف ربطوا الشاة الألف".

إلا أن السلطات الاستعمارية لطالما عملت على سلب أراضي الجزائريين والتضييق عليها وانتهاج كل الأساليب الخبيثة لذلك وهذا ما حصل لأراضي علي بن ضيف الذي سلبت أراضيه من قبل السلطات الاستعمارية[2].

ينتمي عمارة ضوايفية لفرقة أولاد بريك[3]، وهم فرقة خيالة عرفوا بالفروسية وكانوا من أشهر الفرسان، ويعد عمارة ضوايفية واحدا منهم إذ كان يشارك بفرسه العريق "نوارة" بسباقات الخيل ولطالما رفض بيع فرسه مهما قدمت له من عروض على ذلك، واعتبر أنه من باع فرسه كأنه باع شرفه وعرضه، وقد ورث عمارة الفروسية عن والده وأجداده وبقيت حتى لأولاده وهم فرقة حرصوا على تعلم الفروسية وكسب المسدسات. وعلى هذا كان يمتنع على بيع خيولهم رغم أنه إحدى المرات قام شخص من الإدارة الاستعمارية بعرض مبلغ كبير جدا على عمارة لشراء فرسه "نوارة" إلا أنه رفض قائلا "لبياع فرسو باع أرضو وباع عرضو"[4].

وهكذا نشأ عمارة ضوايفية نشأة كريمة وأكمل ما بدأ به والده وأجداده فقد ورث منهم الأغنام وعمل على رعيها كما عمل على الزراعة والإعتناء بالأراضي.

---

[1] عمارة ضوايفية: من مواليد 1902 بقوراي بلدية الكويف، عضو في حزب الشعب الجزائري، كما عمل في منجم الكويف وكان من أوائل المنخرطين في صفوف جيش التحرير الوطني، لغاية استشهاده سنة 1957.

[2] وذلك بسبب رفض علي بن ضيف إعطاء ابنته "للقايد" الموجود هناك، فكان رد فعل هذا الأخير أن يتفق مع الإدارة الاستعمارية ويسلبوا أراضي علي بن ضيف.

[3] أولاد بريك: كان يطلق عليها فرقة ألف زناد وزناد، ومن الألقاب المنحدرة من هذه الفرق: ضوايفية، طرشان، مناصرية، براهمية، وقد توزع أولاد بريك على بلديات تبسة، الكويف، بئر الذهب، الحمامات، مرسط وعدد قليل جدا في المريج.

[4] مقابلة مع سميرة ضوايفية، ابنة الشريف ضوايفية بمنزلها ولاية تبسة، بتاريخ 16-05-2022، على الساعة 09:00.

ولم تقصر سيرة عمارة على هذا فقط بل كان من المنخرطين في حزب الشعب الجزائري ومن المساهمين في جمع الاشتراكات له كما كان من المشاركين في الحرب العالمية الثانية، في صفوف الجيش الفرنسي وعلى إثر انتهاء الحرب كان من العاملين في المنجم الكويف ومن المناضلين فيه ولطالما عمل على جمع الإشتراكات[1].

أما والدة عمارة ضوايفية فهي حفصية مناعي أخت العلامة الطيب البرمكي مناعي وهو كاتب المصحف الشريف بالخط العثماني بخط يديه برواية ورش (أنظر الملحق رقم 08)، عمل على تعليم الأطفال أصول الدين خوفا عليهم من الحياد عن عقيدتهم الإسلامية وكانت حفصية والدة عمارة تجيد القراءة والكتابة فهي تعلمت على يد أخيها الطيب وكانت من النساء الحرائر الذين يحرصن على خدمة منازلهن والحفاظ على عفتهن فكان لها بعد ديني يشهد له، وحتى أنها من النساء الذين أعانوا أزواجهم في خدمة الأراضي فلطالما ساعدت زوجها لخضر ضوايفية في الزراعة[2].

أما عن زوجات عمارة فكانت أولهم عائشة جديات، وهي والدة محمد الشريف ضوايفية وزوجته الأخرى تزوج بها عمارة في حياة عائشة وأنجب منها علجية[3] ثم طلقها، وبعد وفاة زوجته عائشة سنة 1950 تزوج بمنسل حفصية وهي شقيقة المجاهدين حمة منسل والهاشمي منسل فأنجب منها أربعة بنات.

والدة الشريف ضوايفية هي عائشة جديات ابنة عم المجاهد المكي جديات وأخته بالرضاعة وقريبة المجاهد جديات مسعود[4]. عرفت عائشة بالتقوى والرزانة وكانت من قارئات

---

[1] مقابلة مع الشريف ضوايفية، 2021/12/30، مصدر سابق.

[2] مقابلة مع سميرة ضوايفية، بتاريخ 2022/05/16، مصدر سابق.

[3] ضوايفية علجية: من مواليد 01 جويلية 1943.

[4] شهادة مباركة ضوايفية، نقلا عن سميرة ضوايفية، بمنزل سميرة ضوايفية ولاية تبسة، بتاريخ 15-05-2022، على الساعة 09:00.

القران الكريم وصورة لمظاهر الدين والالتزام لدرجة أنها لم تعمل في الأرض والزراعة كما قاموا الكثيرات من النساء لشدة التزامها وعدم خروجها من المنزل[1].

وقد أنجبت عائشة 17 مولودا لكن أغلبهم توفوا وهنا نلاحظ أن نسبة الوفيات من النساء الحوامل في فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر كانت مرتفعة جدا وذلك لأن ولادتهم تكون في ظروف غير ملائمة وهذا ما أدى لوفاة عائشة جديات على إثر ولادتها للشقيق الأصغر لضوايفية الشريف وهو علي ضوايفية، ولم يكن الشريف يبلغ حتى 14 من عمره عند وفاة والدته.

لقد كان الشريف ضوايفية الإبن الرابع في ترتيب إخوته وأخواته وهم:

مباركة[2]، مريم[3]، مايسة ثم علجية ابنة مايسة[4] ضوايفية زوجة عمارة الثانية ثم عمار[5]

وبعد عمار ولد الشريف من ثم شقيقه لخضر وبعده علي[6] وهذا آخر أولاد عائشة لأنها توفيت على إثر ولادته.

وبعد وفاة عائشة بقي عمارة يفكر في حل لابنه علي الذي تيتم فور ولادته، وخوفا عليه من أن يموت اقترح عليه أحد رفاقه العاملين معه في المنجم أن يأخذه ويربيه، لأنه هو الآخر لم يحظى بأي ولد وزوجته فور ولادتها فقدت ابنها، فاضطر عمارة للموافقة خوفا على ابنه فهو بحاجه لمن ترضعه، أخذت هذه العائلة علي ضوايفية وكانوا يقيمون في قوراي وهم عائلة ترايعية بركان. وبقي علي عندهم ولم يكن يعرف عائلته الأصلية لأنهم ذهبوا لاجئين لتونس

---

[1] مقابلة مع سميرة ضوايفية، بتاريخ 2022/05/16، مصدر سابق.

[2] مباركة: من مواليد 01-07-1928 وهي أرملة الشهيد بن ذيب محمد الهادي بن خليف.

[3] مريم: من مواليد 01-07-1928 لاجئة وأرملة الشهيد بن ذيب بكار.

[4] مايسة: من مواليد 26-03-1933 زوجة قدري الطاهر.

[5] عمار: من مواليد سنة 1936 توفي وهو صغير.

[6] علي ضوايفية: من مواليد سنة 1950 بدوار قوراي، تلقى تعليمه في مدارس خاصة بعد الاستقلال واشتغل في المنظمة الوطنية للمجاهدين بتبسة من ثم مديرية المجاهدين لغاية تقاعده سنة 2010.

وبقي علي عند عائلة ترايعية ومع وصوله سن 12 سنة قتل والده الذي كفله وجده من قبل المستعمر وبعد مدة توفيت والدته فأخذه شقيق ترايعية لمرسط، تربى هناك إلى غاية عودته لعائلة ضوايفية أي أسرته الحقيقية بعد الاستقلال[1].

تزوج عمارة ضوايفية من منسل حفصية فأنجب منها حدة[2]، عائشة[3]، تونس[4]، دزاير[5] وبقي معها لغاية استشهاده سنة 1957 لتغادر حفصية قوراي ثم تتزوج مرة أخرى في تونس.

وفي ظل هذه البيئة نشأ وترعرع الشريف ضوايفية وسط أسرة ثورية حضي بالاهتمام من قبل والده عمارة وكان له مكانة خاصة ومميزة أكثر من الباقي.

أما عن تسميته محمد ضوايفية فإنه في الحالة المدنية سمي باسم محمد الشريف لكن عرف بالشريف لذلك يدعونه محمد الشريف ضوايفية، فإسم الشريف أطلقه عليه والده عماره نسبة لضريح سيدي محمد الشريف، حيث كان الناس يتبركون ويتمنون بالأولياء الصالحين وقبل ولادة الشريف نذر والده عماره إذا رزق بولد سيسميه "الشريف" نسبة للضريح[6]، إذ يعد من أشهر الأضرحة وأقدمها على الإطلاق وهو المكان الذي يقيم فيه شخص يدعى محمد الشريف[7] عبارة عن بيت من حجر عرف لدى المواطنين بالورع والتقوى وكان يعالج المصابين المصابين بالأمراض العصبية اعتقدوا فيه الخير والصلاح ولشدة تعلق الناس به أصبحوا يتبعوا

---

[1] مقابلة مع علي ضوايفية (شقيق الشريف ضوايفية)، بتاريخ 27-04-2022، على الساعة 10:00.

[2] حدة: من مواليد 1950.

[3] عائشة: من مواليد 1951.

[4] تونس: من مواليد 1954.

[5] دزاير: من مواليد 1957.

[6] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2021/10/17، مصدر سابق.

[7] يروي البعض أن أصله منحدر من السلالة الهاشمية جاء للمغرب وانتسب لعائلة المالكية، ويقال أن أصله من الساقية الحمراء ووادي الذهب-للمزيد أنظر: علي سلطاني: تبسة "مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية تبسة"، مؤسسة الطبع ووراقة (الجديدة)، تبسة، الجزائر، جانفي 1999، ص232.

توجيهاته وهذا ما أقلق سلطة البايات في ذلك الوقت فقتلوه وأخذوا الرأس للداي بالعاصمة وأبقوا الجسم في تبسة فدفنه المواطنون وبنوا له ضريح وجامعا للصلاة[1].

وبالفعل عند ولادة محمد ضوايفية أطلق عليه والده اسم الشريف فعرف به وأصبح يدعى بمحمد الشريف ضوايفية.

كان محمد ضوايفية هو الابن الأول لعمارة وهذا ما أكسبه مكانة خاصة ورعاية كبيرة في طفولته فمن المعروف عند أغلب الأسر الجزائرية تمييزها للولد أكثر من البنت، وهذا ما منح الشريف تلك المكانة وبحكم أن الأسرة التي نشأ فيها ميسورة الحال أتاحت له فرصة أن يعيش طفولة جيدة فكان له دراجة يلعب بها وآلة تصوير التقط بها العديد من الصور ويعد من الموهوبين في ذلك ولا يزال يحتفظ بها.

كما تعلم ركوب الخيل وهو صغير وتوارث ذلك من والده عماره الذي كان من خيرة الفرسان في وقته وهو من أشرف على تعليم الشريف الفروسية منذ صغره وكانت الخيول جزءا من بيئتهم العادية على اعتبار أنهم من عائلة خيالة اشتهروا بالخيل.

وتربى بين أحضان إخوته وخاصة شقيقته الكبرى مباركة التي اعتنت به فأمه تزوجت 14 سنة وعندما أنجبت مباركة كانت صغيرة وعلى هذا ساعدتها على تربية إخوتها[2].

وعلى الرغم من المكانة التي حضي بها الشريف في صغره إلا أنه كان يفضل العمل والاعتماد على نفسه وتحمل المسؤولية، على هذا نجده ساعد والده بالفلاحة وهو صغير على اعتبار أنها النشاط الأكثر ممارسة لدى الجزائريين في تلك الفترة[3] وخاصة أن المنطقة تتميز بغطاء نباتي كثيف وطابعها الجغرافي جعل الناس يلجؤون لزراعة أراضيهم وأراضي غيرهم[4]. وبخصوص زراعة القمح والشعير فإن سنابل هذه الأخيرة تنضج في شهر جوان أما سنابل

---

[1] علي سلطاني: مرجع نفسه، ص233.

[2] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2021/10/17، مصدر سابق.

[3] مقابلة مع سميرة ضوايفية، بتاريخ 2022/05/16، مصدر سابق.

[4] مقابلة مع بشير مناعي: مصدر سابق.

القمح خلال شهر جويلية لتبدأ عملية الحصاد والتي كانت تتم في إطار تضامني يسمى بالتويزة[1]، ويتقدم الأهل والأصدقاء في عملية الحصاد[2].

بخصوص عائلة ضوايفية فكان لديهم أجراء يشتغلون في أراضيهم رغم أن عمارة وابنه الشريف أيضا اشتغلوا فيها إلا أنهم وظفوا آخرين في العمل وذلك لسير ظروفهم[3].

- **المطلب الثالث: تعليمه**

لطالما سعت الإدارة الاستعمارية لتجهيل الشعب الجزائري وإبقائه أميا وعلى هذا منذ أن وطأة أقدام المستعمر لتراب الجزائر وهم يحاربون الدين الاسلامي واللغة العربية والتاريخ الوطني وذلك حتى تتمكن من فرنسة الجزائريين وطمس هويتهم وصبغها بالصبغة الغربية[4]، وقد كان أول إجراء قامت به السلطات الاستعمارية هو غلق المدارس العربية ومنع الجزائريين من التعلم فيها وفتح محلها المدارس الفرنسية بمناهج أجنبية غربية. [5]

وحتى هذه المدارس لم يكن الجميع محظوظا في التعلم فيها إلا فئة قليلة وخاصة أبناء الجزائريين وكان هذا السبيل السهل للسيطرة عليهم وعملوا على دعوة الشعب لتعلم الفرنسية كما قاموا بتشييد مدارس لها بهدف القضاء على ما يسموه التعصب الديني وغرس الفرنسية في أذهان الناشئة[6]، وفي إطار هذه السياسة الاستعمارية الهادفة لنشر الجهل والأمية بين أبناء الشعب الجزائري تم التضييق على المدارس والزوايا عن طريق مختلف القوانين والمراسيم[7].

---

[1] التويزة: هي موروث ثقافي تضامني يتم فيها تجمع مجموعة من الناس من أجل إنجاز عمل معين.

[2] طارق عزيز فرحاني، مذكرات الملازم الأول الحمزة عثمان بن لعجال، مصدر سابق، ص28

[3] مقابلة مع سميرة ضوايفية، بتاريخ 2022/05/16، مصدر سابق.

[4] مقابلة مع عزري السعيد، مصدر سابق.

[5] مقابلة مع شفرور عمر، مصدر سابق.

[6] رشيد مياد: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها، 1830، 1954، مجلة دراسات وأبحاث، ع1، م14، جانفي 2022، ص855.

[7] طارق عزيز فرحاني وآخرون، مذكرات المجاهد بلقاسم بن حدة، كفاح من أجل حرية الجزائر، دار المثقف، الجزائر، 2021، ص17.

وعلى الرغم من السياسة الاستعمارية اتجاه التعليم في الجزائر إلا أن الجزائريين لم يستسلموا وعملوا على التعلم، والكثير منهم اكتفى بتعلم المبادئ الأولى في العلوم الدينية والعربية ويحفظ البعض من السور القرآنية عند مشايخ المنطقة وإذا أراد شخص الاستفادة أكثر فما عليه سوى الالتحاق بإحدى الزوايا أو المساجد أو المعاهد العلمية[1].

بالنسبة للشريف ضوايفية فهو لم يتلقى تعليم في المدارس بل درس عند شيوخ قوراي وكان والده عمارة يحرص على أن يعلمه أصول الدين والقرآن الكريم حتى يتمسك بهويته الوطنية، وبالتقريب مع سنتي 1946-1947 دخل الشريف للدراسة عند سي حمة منيعة المدعو حمة لعويسي من خنقة قوراي ليتعلم القرآن الكريم، فعلى اعتبار أنه من أسرة محافظة حرص عمارة على تعليم ابنه الشريف أصول الدين الاسلامي والقرآن الكريم حفظا وكتابة[2]، كما كان عمارة من الآباء الحريصين على أن لا يبقى أولاده بلا تعليم كان يسعى دائما لتوفير الأجواء الملائمة التي تسمح لهم بالتعلم وبهذا تكفل بتوفير المأكل والمشرب والمأوى لهؤلاء الشيوخ[3].

وقد رفض عمارة تدريس ابنه في المدارس الفرنسية نهائيا لأنه اعتبرها شكل من أشكال الرضوخ للاستعمار واقترح عليه أخوه التهامي ضوايفية بإدخال الشريف مع ابنه حسين للتعلم في مدرسة فرنسية عند حفى مسعي إلا أن عمارة رفض ذلك جملة وتفصيلا وفضل إدخال ابنه لشيوخ القرية بدل مدارس المستعمر[4]، وهذا يبرز نوعا من اختلاف الآراء الذي حصل لدى الجزائريين في تلك الفترة[5] مثل ما حصل بين عمارة وأخيه التهامي إذ هذا الأخير أدخل ابنه حسين للتعلم في المدارس الفرنسية في حين عمارة رفض إدخال الشريف.

---

[1] أحمد عيساوي، مرجع سابق، ص 132.

[2] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2021/12/30، مصدر سابق.

[3] طارق عزيز فرحاني، مذكرات الملازم الأول الحمزة عثمان بن لعجال، مصدر سابق، ص30.

[4] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2021/12/30، مصدر سابق.

[5] كان البعض يرى أن التعلم في المدارس الفرنسية مظهرا من مظاهر الرضوخ للاستعمار وقبولا للفرنسة، في المقابل كان رأي رأي البعض الآخر أن يدرس في المدارس الفرنسية حتى يتعلم لغة المستعمر ويتقي شرهم ويتعلم ليتخذ من العلم سلاحا لمحاربتهم- للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص281.

فكان من بين الذين درس عندهم ضوايفية الشريف هو الطيب مناعي المعروف البرمكي[1] الذي درسه أصول الدين وهو من المتكونين في الزيتونة وكان له مكتبة[2] فطالما كان يطالع منها لأنه دوما له هاجس أن الاحتلال يهدف لطمس الجانب الثقافي والبعد الديني لذلك حرص على التدوين وتعليم أخواته وأبنائهم.

وكان الطيب البرمكي خال عمارة ضوايفية والد الشريف[3]، وهو من أشرف في البداية على تعليم الأولاد وممارسة نشاطه التربوي والتعليمي ثم فتح فرعا للزاوية القادرية بالكويف وواصل عمله التوعوي التعليمي لغاية اندلاع الثورة التحريرية انضم إليها ثم اعتقل إلى أن استشهد في ظروف غامضة سنة 1956[4].

ومن كتاب القرية الذين حظي الشريف ضوايفية بالتعلم على يدهم نجد محمد لخضر لعبيد من أولاد عبيد والذي بقي لفترة في الكويف، تلقى الشريف عنده أصول الدين الإسلامي وكان التعليم يكون في منزل شبيه بالكوخ يعيش فيه المعلم مع عائلته والنصف الآخر يدرس فيه التلاميذ والبعض الآخر يختار مكان تحت شجرة يجتمع فيه الأطفال ثم يتم تدريسهم.

أما بالنسبة للشيخ هميلة محمد[5] فكان من أكثر الشيوخ الذين كان لهم الدور في تعليم الشريف ضوايفية وغرس المبادئ الإسلامية فيه كما أنه لعب دورا كبير في صقل شخصيته وخاصة أن الشريف كان من المتأثرين به.

---

[1] الشيخ محمد بن الطيب مناعي 1892-1956: حفظ القرآن على يد الشيخ علي بن ابراهيم وختمه سنة 1904، كما درس على يد مشايخ الزاوية القادرية بالكويف.

[2] خافت عائلته من إتلاف هذه المكتبة من قبل الإدارة الفرنسية فأوصى صديقه الطيب حمد باشا أن يخبأها وإذا استقلت الجزائر يعطيها لإبنيه عبد الوهاب وعبد القدوس مناعي وفي حالة استشهادهم يتركها وقفا للعلم. وبعد الاستقلال وضعت المكتبة بمنزل خديجة بلغيث القاطنة بحي الزهور وهي زوجة عبد الوهاب مناعي ابن الطيب البرمكي.

[3] مقابلة مع سميرة ضوايفية ، بتاريخ 2022/05/15، مصدر سابق.

[4] أحمد عيساوي، مرجع سابق، ص134.

[5] هميلة محمد، المعروف بسي محمد الجمل لطول قامته، أصيل منطقة الكويف وأحد أبرز شيوخها ومن حفظة القرآن، انخرط انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني فور اندلاعها وارتقى شهيدا سنة 1955 بجبل لكحل بالأراضي التونسية.

كان يطلق على معلم القرآن "سي" ولهذا عرف هميلة محمد "بسي محمد الجمل" وهو من شيوخ جمعية العلماء المسلمين، إذ عمل على التنقل بين الدواوير لتدريس القرآن الكريم. فدرس عنده الشريف واعتبره ابنه فعلى اعتبار أنه ليس له أولاد عامل الشريف كولده وكان يعول عليه عند حاجته لشراء الأغراض، وكانت زوجة سي الجمل تستقبل الأطفال وتطعمهم فتقدم لهم العصيدة والرفيس والحليب[1]، وهكذا كان سي الجمل وزوجته يعتنون بالأولاد.

إلا أنه ولسوء الأوضاع التي عاشها الجزائريون في تلك الفترة دفعت بالكثير للتوقف عن الدراسة هنا قرر محمد الجمل التنقل لمكان آخر فيه عدد أكثر من الأطفال، ولكي لا يحصل ذلك قام عمارة بطلب من سي الجمل أن يبقى وأنه هو من سيدفع مستلزمات الشريف وجميع الأطفال الذين يدرسون معه ويكون الدفع بتقديم للمدرس صاع[2] من القمح والشعير، لأن النقود في تلك الفترة كانت قليلة جدا نتيجة لسياسة التفقير التي انتهجها المستعمر في حق الجزائريين[3]، واستمر عمارة دفع مستحقات ابنه الشريف ومن معه لمدة عام كامل ومع الوقت انقطع كل التلاميذ عن الدراسة إلا الشريف، هنا اضطر سي الجمل للمغادرة لمنطقة رأس العيون فلحقه الشريف ليكمل دراسته عنده وكان يتنقل له على حمار في الصباح الباكر ليكمل دروسه في حفظ القران الكريم ثم يعود في المساء لمنزله في الطباقة، وبقي على هذه الحالة حتى حفظ الشريف أجزاء من القرآن الكريم حتى وصول سن 15 أنهى تعليمه عند سي محمد الجمل والتحق بالعمل في منجم الكويف رفقه والده[4].

---

[1] مقابلة مع سميرة ضوايفية: مصدر سابق.

[2] الصاع: مكيال تكال به الحبوب.

[3] كان كل تلميذ يدفع عليه 4 أصواع قمح و4 أصواع شعير وهناك من يدفع بيض ودقيق.

[4] الشريف ضوايفية: مصدر سابق.

- **المبحث الثاني: صفاته**
- **المطلب الأول: صفات خلقية**

- **الذكاء:**

عرف الشريف ضوايفية بالذكاء ولطالما كانت القرارات التي يتخذها خير دليل على ذلك فهو حكيم جدا ويتخذ القرارات المناسبة في أغلب الأحيان بعد أن يدرس جميع جوانبها.

ويعد الشريف ضوايفية من البارعين في لعبة الشطرنج والماهرين فيه، فبعد الاستقلال تكون البعض من عناصر جيش التحرير الوطني في روسيا ومن المعروف أن روسيا مشهورة بلعبة الشطرنج فتعلموا الضباط ذلك فيها، وعلى إثر عودتهم عمل الشريف ضوايفية مع هؤلاء الضباط واحتك بهم فعلمه أحدهم الشطرنج وقواعدها فأصبح الشريف ماهر فيها ولحد اليوم لا يهزمه أحد، ولطالما نصحه معارفه للمشاركة في بطولات إلا أنه رفض ذلك كما أنه حرص على تعليم ابنته سميرة ضوايفية هذه اللعبة لتكون خير خلف له فيها[1].

- **الشجاعة:**

لقد عرف الشريف ضوايفية بشجاعته والعديد من المواقف كانت كفيلة لإظهار ذلك فهو رجل من سلالة الأبطال يتمتع بشجاعة كبيرة ويحافظ دوما على المواثيق والعهود ويؤمن بأن الرجل يرتبط بلسانه.

ويدافع عن القضية التي يكون مؤمن بها أمام أي قوة كانت دون خوف[2]، والمواقف التي أبرزت شجاعة الشريف ضوايفية المواقف الحازمة التي اتخذها على إثر العثور على مجموعة من رفات الشهداء لبلدية الكويف، فرغب المجلس البلدي أن يدفن الرفات بالمقبرة الشعبية أو

[1] مقابلة مع سميرة ضوايفية، بتاريخ: 2022/05/15، مصدر سابق.

[2] مقابلة مع فارس حسين، بمنزله بلدية مرسط، بتاريخ 18-05-2022، على الساعة 14:00.

تحويلهم إلى روضة الشهداء بتبسة[1] لكن الشريف قام بموقف بطولي برفضه لهذا القرار وأجبر السلطات الوطنية على إنجاز مقبرة ببلدية بولحاف[2] وبقي الرفات بالصناديق حتى تم إنجاز المقبرة مؤكدا على أن شهداء المنطقة الخامسة يدفنون فوق التراب الذي استشهدوا فيه وهذا حتى يعطي الانطباع بأن كل البلديات ساهمت في الثورة[3].

**-الصرامة:**

لقد عرف الشريف ضوايفية بصرامته وحبه للنظام والانضباط وكان عمله في جيش التحرير الوطني من ثم الجيش الشعبي الوطني من المساهمين في تكوين هذا الجانب من شخصيته سواء في منزله أو في عمله كما أنه شخص مضبوط في مواعيده وإذا قال شيء يكون مسؤولا عليه ولا يتراجع فيه أبدا. فهو إنسان حازم ودقيق صاحب شخصية قوية وحسب شهاده لمين ضوايفية[4] أن الشريف بقدر صرامته بقدر ما هو طيب، وحتى في منزله فهو منضبط ومحافظ جدا ولا يدخل بيته أي شخص بل أن حرمته تجعله دائما يحفظ حريم بيته من الغرباء وقد وصلت شدة صرامته في بيته إلى أنه كان يحدد وقت الدخول والخروج من المنزل كما يفضل الهدوء واحترام الآداب العامة بين أفراد العائلة[5].

أما في عمله وحسب شهادة بعض العاملين في المنظمة الوطنية للمجاهدين من بينهم سقار سماح[6] ذكرت أن الشريف ضوايفية من المدراء الذين يجمعون بين حسن معاملة الموظفين وبين الصرامة والحرص على إتقان العمل فهو جدي جدا عندما يصل الأمر للعمل

---

[1] روضة الشهداء: تقع بالمخرج الغربي بمدينة تبسة، بمنطقة عين زروق، وتضم أغلب شهداء ولاية تبسة، إذ كانت في البداية بطريق عنابة، وتم تحويلها بداية التسعينات بمقرها الحالي، وتم استغلالها مقرا لإذاعة تبسة.

[2] تقع المقبرة على مستوى الطريق الوطني رقم 16 بمنطقة أولاد حناشي ببلدية بولحاف الدير.

[3] مقابلة مع بلقاسم دريد، مصدر سابق.

[4] إلتقى بالشريف ضوايفية سنة 1984 وهو أحد أقرباء الشريف ضوايفية كان يقيم في منزله من أجل الدراسة في ثانوية فاطمة الزهراء بتبسة.

[5] مقابلة مع لمين ضوايفية، بالمنظمة الوطنية للمجاهدين تبسة، بتاريخ 15-05-2022، على الساعة 12:00.

[6] كاتبة الإعلام الآلي لمنظمة المجاهدين تبسة، التقت بالشريف ضوايفية سنة 2019.

ورغم كبر سنه إلا أنه لا يزال يجد في نشاطاته ويحرص على الحضور لكافة المناسبات الدينية والعلمية وحتى إذا تعذر عليه الحضور فإنه يرسل أحد المجاهدين لينوب عنه[1].

**-قوة الشخصية والثقة بالنفس:**

يعتبر المجاهد محمد الشريف ضوايفية من القلائل في العشرية السوداء[2] الذين بقوا ثابتين على مبادئهم ومن الذين أكدوا على نضالهم علنا في حزب جبهة التحرير الوطني في وقت أن الكثير ممن غيروا وجهتهم حيث مصالحهم وعلى الرغم من المساومات والإغراءات بأن يكون في حزب آخر إلا أن قوة شخصيته جعلته يرفض دون تردد بل بقي ثابتا مع فئة قليلة من المواطنين والشباب إلى أن استرجعت الجزائر عافيتها[3].

قوة شخصية المجاهد محمد الشريف وشجاعته المستمدة من ثقته بنفسه جعلته لا يرهب الإرهاب، ولم تمنعه من حضور اللقاءات والاجتماعات في وقت متأخر من الليل رغم صعوبة الظروف وحظر التجوال التلقائي[4] ابتداء من وقت صلاة العصر تقريبا خاصة في فصل الشتاء[5].

**-البساطة:**

على الرغم من أن الشريف ضوايفية من أعيان تبسة ومن الأسر الميسورة الحال أب عن جد إلا أنه دائما كان بسيط في نمط حياته فنجده رغم انشغالاته وتوليه العديد من المهام بعد

---

[1] مقابلة مع سقار سماح، بمقر منظمة المجاهدين تبسة، بتاريخ 14-04-2022، على الساعة 10:00.

[2] العشرية السوداء: هي صراع مسلح قام بين النظام الجزائري وفصائل متعددة تتبنى أفكار موالية للجبهة الإسلامية للإنقاذ بدأ الصراع في جانفي 1992 عقب إلغاء نتائج الإنتخابات البرلمانية وبدأ الإنفراج من رعبها سنة 2002.

[3] استرجاع الجزائر عافيتها من العشرية السوداء: في عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة تمت الموافقة الشعبية على الميثاق وتم نزع السلاح للجبهة الإسلامية للإنقاذ في 11 جانفي 2000 وقتل زعيم الجماعة المسلحة واسترجعت الجزائر عافيتها في فيفري 2002 وتم إطلاق سراح مؤسسي الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

[4] حظر التجوال التلقائي: لم يلتزم الجزائريون منازلهم أثناء العشرية السوداء حسب قانون يمنعهم بل التزموا البيت خوفا من وحشية الإرهاب والمجازر المرتكبة.

[5] مقابلة مع دريد بلقاسم، مصدر سابق.

الاستقلال إلا أنه لا يزال لليوم يمارس الفلاحة ويعمل في أراضيه المتواجدة في الطباقة ويعتبر هذا جزء من حياته وأصله[1].

كما عرف بطيبته ومساعدته للناس ولا يرد سائل ولطالما كان يسعى للحفاظ على صلة الرحم مع أقاربه ورفاقه، دائما نجد موقفه المساندة لمن يحتاجه من بينها حادثة رواها لنا خميستي محمد بوعكاز أنه في إحدى المرات جاءته عجوز وهي أرملة لمجاهد عمرها يناهز 88 سنة تشتكي من أولادها وأصهارها فذهب معها الشريف للنائب العام وساعدها[2].

**-المطلب الثاني: صفات اجتماعية**

**- شخصية اجتماعية:**

كان المجاهد محمد الشريف ضوايفية إنسانا اجتماعيا خاصة في علاقته مع الجيران كانت طيبة جدا ووطيدة من خلال مساندته لهم في السراء والضراء، نجده في أفراحهم يدعمهم ماديا وحضوريا لمكانته بين أعيان المدينة، وكمثال على هذا يرفض الصعوبات والتعطيلات في الزواج كغلاء المهور وهذا ما حدثتنا عنه ابنة منطقة الطباقة ببلدية الكويف لطرش فريدة، التي قالت لنا عمي الشريف كان حاضرا في عقد زواجي وأعطى ضمانات أخلاقية للطرف الآخر وكان لحضوره الدافع القوي لربط العلاقة الزوجية بين أبناء بولحاف الدير الذين كانوا لا يعرفون كثيرا أبناء منطقة الطباقة[3]، لكن بتواجد محمد الشريف ضوايفية كان دافعا لتسهيل وتذليل الصعوبات بما فيها المهر[4].

---

[1] مقابلة مع سعاد ضوايفية، مصدر سابق.

[2] مقابلة مع خميستي محمد بوعكاز، مصدر سابق.

[3] منطقة الطباقة: قرية تبعد عن مقر بلدية الكويف ب5 كلم بالاتجاه الجنوبي إلى بلدية بكارية لا يفصلها عن الشريط الحدودي إلا 1 كلم وتتميز بخصوبة أراضيها ويوجد بها أكبر سد مائي ببلدية الكويف.

[4] مقابلة مع زوجة مجاهد "لطرش فريدة"، بمنزلها ببلدية بولحاف الدير، 06-05-2022، على الساعة 16:00.

وفي حديث لنا مع محمد الشريف ضوايفية عن المهر أكد أنه ينبغي أن يكون متماشيا مع الشرع وملبيا لمطلب أعيان وأئمة المنطقة الذين يلحون دائما على أن يكون المهر يتوافق مع الشرع وخادما للطرفين[1].

كان للمجاهد محمد الشريف ضوايفية دورا بارزا في جلسات الصلح ويضفي جانبا إيجابيا عليها، فقد حضر إلى الكثير منها ما يتعلق بالنزاعات حول الأراضي والعقار وترسيم الحدود بين أبناء القبائل، إذ استطاع أن يفصل في إحدى أكبر النزاعات حول الحدود بين قبيلتي الهرايسية[2] والمرازقة[3] بالإضافة إلى ذلك نزاع حول الأرض بمنطقة رأس العيون[4] بين قبيلتي الطوالبية[5] والهمايلية[6]. كما ساهم ذات مرة في عملية صلح كما حدثنا عنها دريد بلقاسم حادثة قتل متعمد راح ضحيتها الشاب غالي طارق من عرش النمامشة وأخواله من عرش أولاد يحيى وكان القاتل من عرش أولاد دراج[7] حيث كان الحضور بمنزل أخوال الضحية[8].

وقد لعب السيد محمد الشريف في عملية الصلح على غرار المجاهد إبراهيم مزهودي[9] ابن مدينة الحمامات والمجاهد عمارة مسعي[10] ابن منطقة بئر مقدم ورمضان سوالمية[11]

---

[1] مقابلة مع المجاهد محمد الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/02/10، مصدر سابق.

[2] الهرايسية: من أكبر قبائل عرش أولاد سيدي يحيى أغلبهم ببلديتي الونزة وعين الزرقاء.

[3] المرازقة: من أكبر قبائل عرش أولاد سيدي يحيى، بوخضرة، مرسط، المريج.

[4] رأس العيون: قرية تبعد عن المقر الإداري لبلدية الكويف ب 4كلم وهي ذات كثافة سكانية عالية يتواجد بها حوالي 5 آلاف ساكن وأغلب سكانها ينتمون إلى قبيلة الطوالبية واللافت في الأمر أن جزء من قرية رأس العيون يتواجد به المركز الحدودي محمود قنز، وإقليميا يتبع لبلدية عين الزرقاء.

[5] الطوالبية: من قبائل عرش أولاد سيدي يحيى يتمركزون بشمال الولاية منهم غنيات، دربال، منسل.

[6] الهمايلية: من قبائل عرش أولاد سيدي يحيى من أبرز الألقاب: بوقطف، لطرش، بوترعة، هميلة، بن جرو الذيب..

[7] أولاد دراج: رابع أكبر عرش بالولاية بعد عرش ولاد عبيد انحدروا خلال الفترة الاستعمارية من ولاية المسيلة والجلفة ويتواجدون بعاصمة الولاية، بكارية، بولحاف الدير خاصة.

[8] مقابلة مع بلقاسم دريد، مصدر سابق.

[9] ابراهيم مزهودي: ابن مدينة الحمامات مجاهد ومناضل سياسي من اندلاع الثورة وأحد الرجال الذين حضروا مؤتمر الصومام الصومام رغم معارضة الكثير من قراراته تقلد مهام سفير الجزائر بمصر أيام حكم الرئيس هواري بومدين وبعد إحالته على التقاعد تفرغ للدعوة الإسلامية بمسجد العتيق بمسقط رأسه الذي ساهم في بنائه بأمواله الخاصة وهو من أكبر المعارضين لنظام الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة.

[10] عمارة مسعي: ابن منطقة بئر مقدم وأحد أكبر الأعيان وهو موال معروف بالمنطقة.

[11] رمضان سوالمية: ابن بلدية بولحاف الدير إطار بالقطاع الصحي وتولى رئاسة ذات البلدية لأربع عهدات متتالية.

والمجاهد هوام لخضر[1]، حيث أبرز في كلمته أن ما يجمع سكان تبسة هو القرابة والمصاهرة وأن هذه الحادثة يشترك فيها أكبر القبائل لتبسة وقال بالحرف الواحد "نحن نحافظ على الروابط العشائرية والقبائلية فالضحية قد مات والمتهم بين أيدي جهاز العدالة وعليه فنحن بهذه الحبسة علينا أن نبقى إخوانا يربطنا الإسلام والوطن والدين".

وقال أيضا نحن لا نشجع على جرائم القتل بل ندعوا إلى الصلح لقوله تعالى "والصلح خير"[2].

حدثنا الأستاذ دريد بلقاسم عضو في مكتب محافظة حزب جبهة التحرير الوطني سابقا كان متواجدا فيها سنة 1997 حيث وقع خلاف بين أعيان عرش النمامشة[3] وأعيان عرش أولاد سيدي يحيى[4] حيث رغب بعض من أعيان النمامشة بقيادة السيد عبد الله حفظ الله[5] عضو في مكتب محافظة حزب جبهة التحرير الوطني أن يكون متصدر قائمة حزب جبهة التحرير الوطني لبلدية تبسة من قبيلة البرارشة[6] النمامشة والذي يليه من قبيلة العلاونة[7] النمامشة، فهنا غضب أعيان أولاد سيدي يحيى مطالبين بأن يكون صاحب المرتبة الثانية من قبيلة أولاد سيدي يحيى ولما غادروا القاعة المتعلقة بالاجتماعات بالمحافظة حيث توجهوا إلى منزل السيد رجب ساري[8] عضو بالمكتب السابق ذكره على الرغم من انتمائه إلى قبيلة أولاد حميدة[9] عرش النمامشة فقد تضامن بموقفه على غرار قبائل أخرى من عرش أولاد سيدي يحيى، وبعد أخذ ورد وجلسة دامت أكثر من ثلاثة ساعات لعب الشريف ضوايفية دورا كبيرا في

---

[1] هوام لخضر: ابن مدينة مرسط مناضل ومجاهد ومن التجار والشخصيات الفاعلة في أعمال الخير.

[2] مقابلة مع المجاهد الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/02/10، مصدر سابق.

[3] عرش النمامشة: أكبر عرش بولاية تبسة يتواجدون بعاصمة الولاية والبلديات الغربية والجنوبية للولاية وينقسمون إلى قبيلتين متفرعتين البرارشة والعلاونة.

[4] عرش أولاد سيدي يحيى: ثاني أكبر عرش بولاية تبسة ويتمركز بشمال الولاية وعاصمتها وينقسم إلى عدة قبائل.

[5] عبد الله حفظ الله: من رجال التربية والتعليم في تبسة وعمل مفتشا عاما للإدارة العامة بولاية تبسة وأحد أكبر الأعيان بعرش بعرش النمامشة وعضو لجنة مركزية بجبهة التحرير الوطني.

[6] البرارشة: أكبر قبيلة في عرش النمامشة يتمركزون بعاصمة الولاية والشريعة، المزرعة، الماء الأبيض.

[7] العلاونة: ثاني أكبر قبيلة في عرش النمامشة يتمركزون بعاصمة الولاية وبئر مقدم، العقلة، وبئر العاتر.

[8] رجب ساري: مدير سابق وعضو مجلس ولائي سابق وعضو مكتب محافظة حزب جبهة التحرير الوطني.

[9] أولاد حميدة: أكبر قبائل البرارشة ويتمركزون ببلديتي الشريعة وثليجان.

تهدئة الوضع ورجع بمفرده إلى مقر المحافظة وتحدث مطولا مع أمين المحافظة السيد لحبيب عباد[1] وعبد الله حفظ الله وصالح عثمانية[2] ورزق الله بوقصة[3]، وبعد مناقشات قبل السيد عبد الله حفظ الله بطرح المجاهد محمد الشريف ضوايفية وطلب منه الإتصال بالمجموعة التي غادرت القاعة والعودة للإجتماع وتم الإستجابة بأن يكون متصدر القائمة من عرش النمامشة ويليه في الترتيب من عرش أولاد يحيى وأكد من خلاله أن كل سكان تبسة إخوة ولا فرق بين نموشي أو يحياوي وكان متصدر القائمة بوقصة رزق الله والثاني محمد بن ذيب[4].

- **اللامحاباة:**

المجاهد محمد الشريف ضوايفية إنسان رافض للوساطة مطبق لشرع الله نابذا للرشوة، رجل يمقت الوساطة واستغلال السلطة والنفوذ فأقرب الناس إليه ابنتيه دليلة[5] وسميرة اندمجتا في سلك التعليم بفضل إمكانياتهما وقدراتهما الدراسية ولم يتدخل والدهم في توظيفهم أو التوسط لهم حيث تمكنت دليلة من التخرج من المعهد الوطني للأساتذة[6] سنة 1987 قسم الرياضيات وبعد تخرجها وظفت كأستاذة للتعليم المتوسط وهذا ما حدثنا عنه أستاذ اللغة العربية دريد بلقاسم زميلها في الدراسة في المعهد الوطني آنذاك وبمجال التعليم كذلك[7].

- **المطلب الثالث: صفات عملية**

- **الوطنية:**

يعد الشريف ضوايفية من بين أكبر أعيان أولاد سيدي يحيى معاملة من الأعراش الأخرى وكان دائما يؤكد على انتمائه للوطن الجزائر ودائما يقول أنا ابن الجزائر وابن تبسة[8].

---

[1] لحبيب عباد: مجاهد من أوائل الثورة ومناضل سياسي تولى محافظة حزب جبهة التحرير من 1996 إلى 2002.

[2] صالح عثمانية: إطار في التربية والتعليم وعضو قيادي في حزب جبهة التحرير الوطني ثم حزب جبهة المستقبل ثم عضو في المجلس الشعبي الولائي.

[3] رزق الله بوقصة: رئيس بلدية تبسة لعهدتين وعضو مكتب محافظة حزب جبهة التحرير الوطني.

[4] محمد بن ذيب: إطار في قطاع التربية والتعليم، مدير مدرسة إبتدائية، أمين قسمة جبهة التحرير الوطني سابقا، أحد أعيان أولاد سيدي يحيى، وقد توفي رحمه الله.

[5] مقابلة مع المجاهد محمد الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/02/10، مصدر سابق.

[6] مقابلة مع دليلة (ابنة المجاهد الشريف ضوايفية) بمنزلها ببلدية تبسة، بتاريخ 01-05-2022، على الساعة 17:00.

[7] مقابلة مع الأستاذ بلقاسم دريد، مصدر سابق.

[8] مقابلة مع بلقاسم دريد، مصدر سابق.

وحسب شهادة أمين قسمة المجاهدين في المريج خميستي محمد بوعكاز أن ضوايفية الشريف[1] من الذين بادروا بتثبيت المنظمة الوطنية للمجاهدين وسمح لأبناء المجاهدين بالنضال داخلها، كما كان من المساهمين في كتابة تاريخ الثورة وإحياء المناسبات الوطنية للحفاظ على الذاكرة بعيدا عن أي مطالب مادية. وكان الشريف دائما يقول "نحن كشجرة التوت تسقط كل يوم ورقة وأنتم الغصن القادم". كما كان يوصيهم دائما أن الجزائر أمانة ولطالما يوصي بأرامل الشهداء ونساء المجاهدين وفي زيارة لوزير المجاهدين[2] لمدينة تبسة 2022، قدم الشريف كلمة وقال فيها للوزير إذا كنت جئت لتزور المجاهدين فهم في المقابر ومقعدين في بيوتهم أما نحن لا نحتاج منكم شيئا أما إذا جئت لتزور تبسة فقل لرئيس حكومتك أن تبسة تعاني من البطالة والفقر والتهميش.

وهكذا عرف الشريف ضوايفية بوطنيته والجميع يشهد له بذلك وحتى أنه من أكثر الأمور التي تثير غضبه هي المساس بالوطن والشهداء الأشراف[3].

**- دبلوماسي:**

على الرغم من الخلافات والصراعات الداخلية بين أفراد الأسرة الثورية فإن التاريخ يسجل أن الرجل يحظى بإجماع من المجاهدين وأبناء الشهداء والجمعيات الثورية بكفاءته في التسيير[4]، فطيلة الفترات السابقة كان قد تولى رئاسة منظمة المجاهدين[5] أفراد كانوا من عرش عرش النمامشة إلا وأنه في العهدة الأخيرة وإلى يومنا هذا يتولى المجاهد الشريف ضوايفية

---

[1] أول لقاء له مع الشريف ضوايفية سنة 2017 حين استدعاه لرئاسة قسمة المجاهدين في المريج بعد تعديل القانون الداخلي الذي سمح لأبناء المجاهدين بتحمل مسؤوليات داخل المنظمة وعلى اعتبار أن خميستي محمد بوعكاز ابن مجاهد تم تعيينه بهذه المهمة.

[2] وهو الوزير السيد العيد ربيقة.

[3] مقابلة مع خميستي محمد بوعكاز، مصدر سابق.

[4] الجمعيات الثورية: جمعيات أسست للمطالبة بحقوق المجاهدين وأبنائهم وللنظر في الجانب الاجتماعي والعناية الصحية لهم لهم والمطالبة بالتعديل القانوني للمجاهدين.

[5] المنظمة الوطنية للمجاهدين: منظمة سياسية تاريخها يرجع إلى عهد الكفاح المسلح منذ استعمار فرنسا للجزائر، تعمل على جمع الشهادات والوثائق التاريخية المرتبطة بثورة التحرير.

رئاسة الأمانة العامة وهذا راجع إلى دبلوماسيته وحنكته بالتسيير وهو ما تجسد حتى لدى السلطات العمومية التي تولى الرجل مكانة خاصة في كل المناسبات خاصة الوطنية[1].

**المبحث الثالث: حياته بعد الاستقلال**

لقد كان لاندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م أهداف ومبادئ للحصول على الاستقلال[2] فقد تمكن الشعب الجزائري من مواجهة غطرسة الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل، رغم سياسته الاستعمارية الرامية لقمع القضاء على الثورة الجزائرية المجيدة، ولعلى أكبر إنجازات هذا الشعب والثورة الجزائرية هو إسقاط 06 حكومات فرنسية على التوالي وبإعلان قيام الحكومة المؤقتة الجزائرية[3] عرفت الثورة الجزائرية فترة مميزة في تاريخها إذ أعطت دافعا قويا للثورة الجزائرية وهذا ما دفع بالجنرال الفرنسي شارل ديغول إلى التفنن في مشاريعه الاستيطانية لكسف ثقة الشعب الجزائري الذي عمل قادته من جبهة التحرير الوطني على التنسيق مع الطرف الفرنسي بإجراء اتصالات سرية وكذا لقاءات التي تطورت إلى مفاوضات.

وحسب شهادة المجاهد محمد الشريف ضوايفية أن الديبلوماسية الجزائرية بقيادة جبهة التحرير الوطني[4] قد حققت العديد من الانتصارات خاصة من الفترة الممتدة من تاريخ 1958م إلى غاية 1962م، من خلال البدء في عملية الاتصالات السرية[5] والمفاوضات[6] التي وصل

---

[1] مقابلة مع دريد بلقاسم، مصدر سابق.

[2] مقابلة مع المجاهد دريد رمضان، مصدر سابق.

[3] الحكومة المؤقتة الجزائية: تأسست بتاريخ 19 سبتمبر 1958م بالقاهرة، تنفيذا لقرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية في اجتماعه المنعقد في القاهرة من 22 إلى 28 أوت 1958م والذي كلف فيه لجنة التنسيق والتنفيذ بالإعلان عن تأسيس حكومة مؤقتة استكمالا لنشاط مؤسسات الثورة، وقد وضعت الحكومة المؤقتة السلطة الفرنسية أمام الأمر الواقع وقد عرفت 03 تشكيلات من 1958م إلى 1962م لغاية الحصول على الاستقلال.

[4] مقابلة مع المجاهد محمد الشريف ضوايفية، 2022/02/10، مصدر سابق.

[5] الاتصالات السرية: والتي كانت بين وفد جبهة التحرير الوطني وفرنسا وقد اكتسبت طابعا سريا وشبه رسمي وعرفت بمرحلة بمرحلة جس النبض وقد كانت على المستوى الداخلي وكذا الخارجي منها: بلغراد، القاهرة، فرنسا–

[6] المفاوضات: جرت المفاوضات في مدينة إيفيان الفرنسية عند الحدود مع سويسرا أين كان يقيم الوفد الجزائري المفاوض والمتشكل من: كريم بلقاسم، سعد دحلب، محمد الصديق بن يحيى، لخضر بن طوبال، رضا مالك، محمد يزيد، عمار بن عودة، وقد فرض الحوار نفسه على المفاوضين الجزائريين والفرنسيين بعد إدراك سلطات الاحتلال الفرنسية آنذاك وتأكد الجنرال شارل ديغول بفشل جميع الحلول للمحافظة على الجزائر كمقاطعة ومستعمرة فرنسية.

وصل خبرها حتى لمنطقة الكويف من خلال الجرائد والاذاعات وكان المجاهد محمد الشريف ضوايفية يسمع أخبار المفاوضات من المذياع التي توحي بأنها تسير في النسق الصحيح وأن الاستقلال قادم وبالرغم من هاته التطورات على مسار الثورة الجزائرية إلا أن العمل العسكري لم ينتهي بعد، ففي هذ الوقت كان محمد الشريف ضوايفية في جبل أرغل[1] بالفيلق 68 الكتيبة 02 الفصيلة الأولى وقد كان قائد هذا الفيلق المجاهد صالح عبيد المدعو لاندوشين، أما قائد الكتيبة الثانية المجاهد المدعو قويدر ونائبه عمارة عزري[2]، وكان نواب الفيلق جدي محمد وعثمان سعدي ومحمد دربال وهؤلاء قيادة الفيلق أما الشريف ضوايفية فقد كان قائد فصيلة، إذ يذكر أنه في ذات الوقت بدأت بوادر الاستقلال وكانت العمليات العسكرية مكثفة دون انقطاع سواء في الداخل أو الخارج، كما تواصلت أخبار القادة السياسيين في المنطقة وعن المساعي الجبارة التي يقومون بها من أجل نيل الاستقلال من بينهم: الطيب بلحروف، سعد دحلب[3]، محمد يزيد.

كما ذكر المجاهد محمد الشريف ضوايفية أنه كان لهم زميل إسباني وآخر بلجيكي وكذلك صحفي يوغزلافي كلهم ساهموا في إيصال الأخبار عبر الإذاعات والجرائد للجزائريين، وقد بقيت الاشتباكات متواصلة لغاية 18 مارس 1962م حيث سمع عبر الإذاعة أن كريم بلقاسم[4] بلقاسم[4] كان في مفاوضات إيفيان حيث سألته صحفية أن الكاميرات كان تتابع أخباره طيلة

---

[1] عمارة عزري بن محمد: من مواليد 1936م بمرسط من عائلة ميسورة الحال حفظ القرآن على يد مشايخ المنطقة ثم غادر إلى كلية جريد بالجمهورية التونسية لمواصلة دراسته سنة 1950م، ثم عاد إلى أرض الوطن سنة 1953م التحق بالثورة سنة 1957م شارك في العديد من المعارك في المنطقة الخامسة إلى غاية توقيف القتال واصل في الجيش الوطني الشعبي، وتقلد عدة مناصب إلى غاية 1991م خرج برتبة رائد، توفي في شهر ماي 2018م.

[2] جبل أرغل: يبعد حوالي 04 كلم على مدينة الكويف.

[3] سعد دحلب: من مواليد 1919م بتيارت من الشخصيات البارزة في الحكومة المؤقتة الجزائرية وأحد المسؤولين في الثورة التحريرية انضم لحزب الشعب بتاريخ 1944م ومع اندلاع الثورة سجن لغاية 1955م وفي نفس السنة انظم لصفوف جيش التحرير الوطني ومن مناصبه: نائب لوزير الإعلام في الحكومة المؤقتة وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة 3، أمين عام لوزارة الخارجية في حكومة 3 شارك في مفاوضات إيفيان وافته المنية بتاريخ 16 ديسمبر 2000 عن عمر ناهز 81 عاما.

[4] كريم بلقاسم: من مواليد 1922م بقرية تيزي عيسى بدوار آيت يحيى موسى بتيزي وزو من أسرة ميسورة الحال، من أحد مفجري الثورة ثم أصبح قائد الولاية الثالثة (القبائل) ثم شغل منصب وزير الشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة 2 ومن بين الموقعين على اتفاقيات ايفيان وهو رئيس الوفد، اغتيل بعد الاستقلال في 1970/10/18م بألمانيا.

سبع سنوات ولم يضحك ولا مرة اليوم في المقابلة كريم بلقاسم يضحك، فأجابها: ابتسمت لأن الشعب الجزائري غدا سيضحك، كما سألته أيضا بالرغم من أنك رجل سياسي لماذا لم تصافح جاك سوستيل رئيس الوفد الفرنسي طيلة الفترة السابقة فأجابها أصافحه غدا لأنه يوم وقف إطلاق النار ويديه تكون نظيفة من دم الجزائريين وهناك فقط أقوم بمصافحته.

وفي يوم وقف اطلاق النار خرج كل سكان منطقة الكويف للاحتفال بهذا النصر العظيم الذي نالت فيه الجزائر استقلالها بعد 130 سنة تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الغاشم على احتلالهم نساء، رجال، أطفال[1].

- **المطلب الأول: عوة اللاجئين من عائلته**

تعد قضية اللاجئين الجزائريين إبان الثورة التحريرية واحدة من أكبر المآسي الإنسانية التي عانى منها الشعب الجزائري على يد الجلادين الفرنسيين خلال سبع سنوات من الثورة[2].

وقد كان المجاهد محمد الشريف ضوايفية من بين المجاهدين الذين عادوا لعكر دارهم باحثين عن أهاليهم ولجمع الشمل الذي عملت فرنسا على تشتيته وتفكيك كل العائلات سواء بالقتل والتعذيب أو بالاعتقال والنفي[3]، فقد رحلت عائلة المجاهد إلى تونس خوفا من بطش المستعمر الذي لا يرحم شيخا ولا امرأة ولا صغير أما هو فقد كان في صفوف جيش التحرير الوطني يناضل من أجل استعادة السيادة الجزائرية ونيل الاستقلال أما بقية أفراد أسرته فمنهم من كان تحت رهن الاعتقال كالمجاهد الطاهر ضوايفية وكذا التهامي ضوايفية أما بالنسبة لأخوه الأصغر ضوايفية علي فإنه قد بقي في بلده عند عائلة تكفلت به.

فبعد توصل الجزائر وفرنسا إلى اتفاق رقم 18 مارس 1962م بشأن إقرار وقف إطلاق النار والعمليات العسكرية وتشكيل حكومة انتقالية، بدأ اللاجئون الجزائريون في تونس يهيؤون أنفسهم للعودة لبلدهم، لكن المشكل الذي واجههم هو أن الفقرة الرابعة من اتفاقيات إيفيان تنص

---

[1] مقابلة مع بلقاسم دريد، مصدر سابق.

[2] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2021/12/30، مصدر سابق.

[3] مقابلة مع المجاهد دريد عيسى، بمنزله يوم 17 ماي 2022م، على الساعة 20:00.

على عدم جلاء القوات الفرنسية من مراكزها بالحدود إلى غاية يوم إجراء الاستفتاء الخاص بتقرير المصير واللاجئون لا يمكنهم العودة إلى وطنهم إلا بعد الحصول على موافقة الحكومة الانتقالية التي تسير الجزائر في الفترة الممتدة من وقف اطلاق النار إلى يوم إعلان نتائج الاستفتاء، وتحقيقا لهذا الهدف قامت الحكومة الانتقالية بتشكيل لجنة جزائرية فرنسية مشتركة وذلك بقصد تسهيل عودة اللاجئين إلى ديارهم وتمكينهم من الاندماج في الحياة الوطنية، ونظرا لإقدام أعضاء المنظمة السرية (O.A.S) [1] للجيش على القيام بعمليات إرهابية ضد المواطنين الجزائريين فقد تأخرت عملية انتقال اللاجئين الجزائريين من تونس إلى الجزائر إلى ما بعد أفريل 1962م، وقد واجهت اللجان المشرفة على تنقل اللاجئين، صعوبات كبيرة في توفير وسائل المواصلات للاجئين لأن العمليات تتطلب أموالا كثيرة، لكن بفضل التعاون بين اللجان المشرفة على إعادة اللاجئين إلى وطنهم، عاد اللاجئون إلى وطنهم وهكذا فإن اللاجئين رغم مأساوية[2] وضعهم إلا أنهم شكلوا رافدا قويا من روافد الثورة، وحسب شهادة فاطمة الزهراء ضوايفية عن عودة عائلة الشريف ضوايفية اللاجئة في تونس أنهم بقوا لمدة 04 سنوات لاجئين في تونس في منطقة حيدرة بتونس وهم فاطمة الزهراء ضوايفية زوجة المجاهد محمد ضوايفية، مريم ضوايفية، حفصية منسل زوجة أب الشريف ضوايفية، زوجة عمه الوردي أما أخوه علي ضوايفية بقي في منطقة مرسط عند عائلة تكفلت بتربيته، ومحمد ضوايفية كان في جيش التحرير الوطني وعمه التهامي من كان في السجن وخلال فترة لجوئهم بتونس كانت خضرة[3] ضوايفية قريبتهم هي المتكفلة بإحضار حاجيات عائلة ضوايفية من ألبسة، أغذية، أدوية...الخ، فكانت تذهب للسوق

---

[1] المنظمة السرية للجيش الفرنسي O.A.S: منظمة إرهابية فرنسية أسست بتاريخ 11 فبراير تضم الموالين لفكرة الجزائر الفرنسية 'Algérie francaise' وكان أول ظهور لعلامة O.A.S في جدران الجزائر العاصمة مصحوبة بشعارات (الجزائر فرنسية وستبقى فرنسية) ومن بين أعمالها الإجرامية في الجزائر قتل المساجين في زنزانات مراكز الشرطة، استهداف عدد كبير من الجزائريين من مختلف الشرائح، حرق مكاتب الضمان الاجتماعي والمدارس والمستشفيات–الخ.

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 549.

[3] الوردي ضوايفية: بن لخضر من مواليد 1925م بقوراي بالكويف بتبسة نشأ في أسرة ريفية حليفة للثورة، حفظ القرآن الكريم على يد مشايخ المنطقة التحق بالثورة بتاريخ 1956م وشارك في العديد من المعارك منها: معركة الحوض، معركة بوربعية، سجبل الدير، جبل بوربعية وقد تعرض لإصابة بالغة في جسمه نقل على إثرها لتونس ثم لأمريكا لخطورة إصابته وبعد الاستقلال تعافى جسمه عدا رجله اليسرى، توفي بتاريخ 2002م.

في حيدرة مع دابة تضع فوقها زمبيل[1] لحمل الأغراض ولسهولة التنقل من مكان لآخر حيث تروي خضرة ضوايفية أنها في إحدى المرات ذهبت للسوق من أجل شراء بعض الحاجيات للاجئين وفي طريقها لوسط المدينة قابلت بعض من المجاهدين عائدين من الجزائر حيث أخبروها أن العودة للجزائر أصبحت جد قريبة، لكنها لم تصدق وأخبرتهم أن الجزائر أصبحت ملك لفرنسا وهذا من حرقة قلبها وشوقها لوطنها ثم أكد لها أن العودة لجزائر أصبحت جد قريبة وأن حذائه لا يزال يحمل تراب الجزائر، ومن شدة فرحها بهذا الخبر أرادت تقبيل حذائه الذي يحمل تراب أرضها ثم سألته عن طريق العودة لأن الحدود الجزائرية التونسية تفصلها الخطوط المكهربة شال وموريس فأخبرها أن العبور أصبح سهل دون اشتباك مع قوات العدو الفرنسي وأكد لها بأن الجزائر قد نالت استقلالها بصفة رسمية وبأن جبهة التحرير الوطني[2] هي التي تكفلت بقضية إعادة اللاجئين من تونس للجزائر وممن قوة فرحة خضرة ضوايفية تركت أغراضها في منتصف الطريق وعادت على قدمها لمكان تواجد أقاربها وأخبرتهم بأن الجزائر نالت استقلالها وقد تفاجئ الجميع في البداية ولم يصدقوا لكن عندما تأكدوا بأن الخبر مؤكد بكى الجميع من الفرحة وتأكدوا من خبر الاستقلال من عند المجاهد محمد الصغير بلغيث[3]، الذي أكد لهم أنه كان مع القيادة في الجبهة وأن اتفاقيات إيفيان قد سارت وفرنسا ستصفي على هاته المعاهدة التي تقضي بوقف إطلاق النار وأن الجزائر ستنال استقلالها الفعلي[4].

ثم بدأت التحضيرات من أجل العودة لأرض الوطن وقد قام بعض النسوة الجزائريات بشراء قماش من لون: أبيض، أخضر، أحمر من أجل خياطة أعلام ترفع في أرض الوطن بعد وصولهم، تكفلت بعملية الخياطة زوجة المجاهد التهامي ضوايفية حيث عملت على خياطة الأعلام بطريقة بسيطة، وبعد مرور يومين ذهب بعض الأشخاص المبعوثين من طرف جبهة التحرير الوطني FLN أخبروهم أن الجزائر قد نالت استقلالها رسميا هنا فرح الجميع وكانت

---

[1] الزمبيل: حاوية من القماش توضع فوق الدابة، الحصان، توضع على جهتين وتنسج باليد لأنها جد تقليدية.

[2] جبهة التحرير الوطني (front de libération national) F.L.N: تيار سياسي تأسس بعد حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل بتاريخ 1954م لتقود الثورة في شقها السياسي وتجمع جميع أقطاب الأحزاب السياسية.

[3] شهادة فاطمة الزهراء ضوايفية، نقلا عن سميرة ضوايفية، يوم 15 ماي 2022م بمنزلها، على الساعة 11:00.

[4] شهادة مبروكة ضوايفية، نقلا عن سميرة ضوايفية، يوم 15 ماي 2022م بمنزلها، على الساعة 11:00.

الدموع غالبة على الموقف كما بإعطائهم مجموعة من النصائح والتعليمات لإتباعها على الطريق وكان من بينها: الركوب بأدب لأن معهم مبعوثي هيئة الأمم المتحدة[1] وأن حاجياتهم ستكون متوفرة عند المجاهدين، كما حذروهم من قبول مساعدة الفرنسيين على الحدود لأنها دولة عدوة نكلت بهذا الشعب البريء قرابة 130 سنة، وتروي المجاهدة منسل حفصية زوجة أب الشريف ضوايفية أنها في الطريق تعبت كثيرا وكانت بحاجة لدواء وساعدها شخص من الاتحاد السوفياتي الداعم للقضية الجزائرية لكن ظنت أنه مجاهد جزائري مسلم وعندما علمت أنه روسي كافر لا يدين بالديانة الاسلامية ندمت على دعائها بالخير له، وهذا دليل على بساطة العقول والعقيدة الاسلامية والإيمان الراسخ في قلوبهم فقد ندمت على عباراتها التي كانت (الله ينصركم عليهم إن شاء الله يستركم)[2].

وتذكر فاطمة الزهراء ضوايفية أن بعد عودتها لمنطقة الكويف ظلت تبحث عن والدتها التي فارقتها لمدة قرابة 04 سنوات وبفضل من الله وجدتها ضمن الأشخاص الذين كانوا يبحثون على عائلاتهم[3].

أما بقية العائلات فقد استعانوا بالإذاعات لوصول خبر للاجئين القادمين من تونس، فحسب شهادة المجاهدة بلغيث خديجة أنها ظلت تبحث عن والدتا لفترة حتى سمعت صوتها في الإذاعة تبحث عنها وبعدها تم اللقاء بينهم وهذا مثال واضح عن مدى معاناة العائلات الجزائرية المشتتين بفعل الاستعمار الفرنسي الغاشم[4].

---

[1] مبعوثي هيئة الأمم المتحدة: حسب شهادة سميرة ضوايفية أنم كانوا من روسيا وبولونيا حتى يشهدوا على استقلال الجزائر باعتبار هيئة الأمم المتحدة هي منظمة حكومية دولية وواحدة من أكبر وأشهر المنظمات الدولية في القرن العشرين الهادفة للأمن والسلم الدوليين.

[2] شهادة المجاهدة منسل حفصية، نقلا عن سميرة ضوايفية، بمنزلها بتبسة، بتاريخ 2022/05/15، على الساعة 14:00.

[3] شهادة فاطمة الزهراء ضوايفية، نقلا عن سميرة ضوايفية، مصدر سابق.

[4] شهادة المجاهدة بلغيث خديجة، نقلا عن سميرة ضوايفية، بمنزلها يوم 17 ماي 2022م، على الساعة، 14:00.

**-المطلب الثاني: زواجه**

في خريف 1963م تزوج المجاهد محمد الشريف ضوايفية من ابنة عمه التهامي فاطمة الزهراء [1] أخت المجاهد حسين[2] وقد كان هذا الزواج تقليدي من أجل لم الشمل العائلة في منزل واحد، وحتى يتكفل محمد الشريف ضوايفية هو وإبنة عمه بتربية إخوته اليتامى بعد وفاة والدهم عمارة وأمهم جديات عائشة وكذلك زوجة والده حفصية منسل التي تزوجت فيما بعد بشخص تونسي وعاشت هناك، وبعد زواجه عمل الشريف ضوايفية على لم شمل عائلته التي كان من بينها أخوه الأصغر علي والذي يعود الفضل الأكبر في العثور عليه لعمه المجاهد التهامي الذي وجهه عند عائلة شاوية في مرسط، بإعادته لأهله، ويروي المجاهد التهامي ضوايفية أنه في إحدى المرات أخذ معه علي للسوق من أجل شراء بعض الحاجيات وهناك التقى بأخوه المجاهد محمد الشريف وكان لقاء حميمي فعلا لأن محمد الشريف لم يقابل منذ أن كان رضيعا[3] وبعد ذلك عمل الشريف على إعادة علي للعيش معه في منزله وقام بتربيته وتعليمه من خلال تسيله في مدارس خاصة تدرس اللغة العربية واللغة الفرنسية وكان يأخذه صباحا من الكويف إلى تبسة ويرجعه مساءا، كما قامت أخته حدة بإعانته وتعليمه اللهجة العامية السارية في المنطقة لأنه كان يتكلم باللهجة الشاوية ويعرف القليل فقط من العربية، وقد تعلم علي ضوايفية بفضل أخوه محمد الشريف ضوايفية ووصل للسنة الثالثة ثانوي "بكالوريا" عن طريق التعليم عن بعد. ثم عمل في منظمة المجاهدين من ثم في مديرية المجاهدين لغاية تقاعده سنة 2010م وقد كانت العلاقة جد قوية بينه وبين أخوه علي.

---

[1] فاطمة الزهراء ضوايفية: ابنة المجاهد التهامي ابن عمارة ضوايفية وهي الزوجة الأولى وابنة عم الشريف ضوايفية كانت من بين اللاجئين الذين ذهبوا لتونس وعادت بعد الاستقلال بقوراي أنجبت طفلة واحدة وهي دليلة ضوايفية تكفلت بإخوة المجاهد محمد الشريف ضوايفية كما ربت كذلك ابنة زوجها سميرة ضوايفية وكانت امرأة مثال يحتذى به في حسن الخلق والطيبة توفيت بتاريخ 17 جوان 2017م في رمضان.

[2] ضوايفية حسين: ابن المجاهد التهامي ضوايفية وابن عم محمد جهل وعند محمد ضوايفية اشتغل بالمنجم ثم انضم لصفوف الثورة وكان مجاهد كشاف أي مدني يكشف الطرق للمجاهدين قبل العبور، توفي بعد الاستقلال.

[3] شهادة المجاهد التهامي ضوايفية، نقلا عن سميرة ضوايفية، بمنزلها بتبسة، بتاريخ: 2022/05/16، على الساعة 11:00.

كذلك تكفل بأخواته البنات: حدة، عائشة، تونس، الجزائر، لغاية زواجهم فقد كان منزله هو المنزل العائلي الذي يجمع كل الأفراد صغارا وكبار، وقد أنجبت له زوجته الأولى فاطمة الزهراء ابنة واحدة[1] هي دليلة[2].

وبتاريخ 1970م أعاد المجاهد محمد الشريف الزواج مرة ثانية من المدعوة مباركة بلغيث[3] ابنة المجاهد محمد الصالح بلغيث[4] أنجبت له ولد "عدلان "[5]، وبعد أربع سنوات رزقها الله بطفلة وهي سميرة ضوايفية[6]، استقر في منطقة الرياشة بالكويف ثم انتقل بتاريخ 1970م لتبسة بالضبط في حي بوحبة، ثم انتقل لحي طريق قسنطينة ليستقر بصفة رسمية في حي طريق عنابة لحد اليوم.

وعلى إثر مرض زوجته الثانية بلغيث مباركة قرر المجاهد محمد الشريف ضوايفية الزواج للمرة الثانية بإبنة صديقه ربيعة قرفي[7]بتاريخ 2011 وأنجبت له عبد الحي المدعو يحي.

---

[1] مقابلة مع علي ضوايفية، مصدر سابق.

[2] ضوايفية دليلة: ابنة المجاهد محمد الشريف ابن عمارة من مواليد 30 ديسمبر 1965م بتبسة بحي بوجبة، وهي ابنة المجاهدة فاطمة الزهراء ضوايفية درست مرحلة الابتدائي في مدرسة الدكتور سعدان ثم برضا حوحو وعندما انتقلوا لتيزي وزو درست هناك لفترة صغيرة ثم عادوا لتبسة درست مرحلة الثانوي في ثانوية مالك بن نبي ونجحت في مسابقة الأساتذة وأصبحت أستاذة رياضيات لغاية تقاعدها سنة 2017م أنجبت بنت واحدة بتاريخ 1999م.

[3] مباركة بلغيث: ابنة المجاهد محمد الصالح بلغيث وبنت الزهراء وأخت المجاهدة حفصية وهي الزوجة الثانية لمحمد الشريف ضوايفية وأم عدلان وسميرة.

[4] المجاهد محمد الصالح بلغيث: والد مباركة ضوايفية كان صاحب مصنع أحذية في وسط الكويف وفيما بعد أخذته منه فرنسا كما كان عنده أراضي شاسعة وهو من قبيلة السحايرية، أنجب ولدا واحدا والبقية بنات.

[5] عدلان ضوايفية: من مواليد 25 أفريل 1974م بتيزي وزو ابن المجاهد محمد الشريف ضوايفية ومباركة بلغيث درس في تبسة في حاتي جمال مرحلة الابتدائي وفي مرحلة المتوسط بالإمام علي والثانوي بثانوية سعدي الصديق، تفوق بالمرتبة الأولى ودرس تخصص رياضيات وإعلام آلي في الجامعة ثم علم اجتماع والآن هو طالب دكتوراه اشتغل بوزارة الشؤون الدينية، ثم في المفتشية الخاصة بالتعليم ثم ترشح بالبرلمان، ومن بين مناضلي القضية الفلسطينية.

[6] حي بوحبة: أحد أحياء مدينة تبسة يقع على بعد 50 متر سمن السور البيزنطي 209 متر من السوق المركزي يمتد إلى غاية مقبرة سيدي محمد الشريف أغلب ساكنيه خليط من قبائل الجرايدية والنوايل.

[7] قرفي ربيعة: إبنة محمود قربي من مواليد 8 مارس 1986 م بتبسة درست لغاية الثالثة ثانوي وأكملت في الشبه طبي تزوجت المجاهد محمد الشريف ضوايفية بتاريخ 2012م وأنجبت منه ولد "عبد الحي" في عام 2013م.

وقد كان محمد الشريف ضوايفية حريص على تعليم أبناءه فإبنته الكبيرة أستاذة دخلت تدرس في سن الخمس سنوات لكن بعض من أهله اعترض على تدريسها وأخبرته أن البنات لا حاجة لهم بالدراسة، لكن والدها حرص على تعليمها حتى تخرجت وأصبحت أستاذة وكذلك نفس الوضع مع إبنه عدلان وإبنته سميرة كما كان حريص على تحفيظهم ما تيسر من القرآن الكريم والتشديد في الصلاة وأمور الدين[1].

وفي مسألة الدخول والخروج من المنزل كان صارم خاصة مع بناته وكان هو من يقوم بنقلهم بسيارته من مكان لآخر وكانت سمعة أسرة المجاهد بين المجتمع أنها أسرة جد محافظة وأسرة حليفة للثورة[2].

وعلى الرغم من أن محمد الشريف ضوايفية لم يتعلم في المدارس النظامية إلا أنه يتقن الرياضيات والهندسة وكان هو من يدرس إبنته سميرة الهندسة، ويرجح أن يكون هذا راجع لتعلمهم الخرائط وبعض الأمور خلال فترة الثورة الجزائرية، وعلى قدر صيانته كان لا يفرض على أولاده قرارات في الأمور[3] المصيرية لاختيار شعبة الدراسة، إرتداء الحجاب، ولا يجب أن أن يتكلموا عن أعراض الناس، ويكره الغش في الإمتحانات، وفي أمور الزواج لا يفرض على أولاده وبناته ويترك لهم حرية الإختيار[4].

---

[1] مقابلة دليلة ضوايفية، مصدر سابق.

[2] مقابلة مع سميرة ضوايفية، مصدر سابق.

[3] مقابلة مع الشريف ضوايفية، مصدر سابق.

[4] مقابلة مع سعاد ضوايفية، بمنزلها، يوم 18 أفريل 2022، على الساعة 10:00.

**- المطلب الثالث: مناصبه**

بعد استقلال الجزائر بتاريخ 05 جويلية 1962م، واصل المجاهد محمد الشريف ضوايفية عمله في صفوف الجيش الوطني الشعبي[1] الذي أصبح بدلا عن جيش التحرير الوطني إخلاص ووفاءا لبلده الجزائر، فبعد الاستقلال انقسم المجاهدين لمجموعات منهم للجمارك وفئة أخرى في مصلحة الغابات وحرس الحدود، أما المجاهد محمد الشريف ضوايفية كان من بين المناضلين المخلصين الذين واصلوا جهودهم في صفوف الجيش وتدريب على السلاح الروسي القادم من الإتحاد السوفياتي "البندقية الروسية"، إذ عمل في بجاية[2] لمدة 21 يوما ثم في تيزي زوز[3] في فترة التصحيح الثوري[4] ودخول أحمد بن بلة[5] للسجن بعد الإنقلاب عليه ووصول هواري بومدين[6] إلى سلطة الحكم، وخلال تواجده بمنطقة تيزي زوز أخذ معه زوجته الثانية مباركة بلغيث مع إبنه عدلان والتي أنجبت له بتاريخ 1974م إبنته سميرة وبعد مرض زوجته أخذ كل العائلة لتيزي زوز التي بقيت في تبسة من أجل دراسة إبنته دليلة وقد تنقل من تيزي وزو إلى سكيكدة بأمر من قيادة الجيش الوطني الشعبي وهذا حسب أوضاع البلاد في تلك الفترة فأين يوجد تحركات واضطرابات يتحرك الجيش وقد كان المجاهد محمد الشريف ضوايفية يتنقل من منطقة لأخرى من: بجاية، سكيكدة، المدية، تندوف، بشار، خنشلة.....الخ.

---

[1] الجيش الشعبي الوطني: هو الإسم الرسمي الذي أطلق على جيش الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية منذ الإستقلال، والذي يضم كل الفروع العسكرية المسلحة.

[2] بجاية: مدينة جزائرية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط مساحتها 120.2 كلم$^2$.

[3] تيزي وزو: مدينة جزائرية تقع على بعد 30كلم من جنوب سواحل الأبيض المتوسط وعلى بعد 100كلم شرق العاصمة.

[4] التصحيح الثوري: وهو مصطلح يطلق على الإنقلاب العسكري الذي قاده هواري بومدين على الرئيس أحمد بن بلة بتاريخ 1965م.

[5] أحمد بن بلة : أول رئيس للجزائر المستقلة من 1962 إلى غاية 1965م من مواليد 25ديسمبر 1916بمغنية شارك في تأسيس جيش التحرير الوطني ومناضل في حزب الشعب الجزائري تولي قيادة المنظمة الخاصة لغاية إكتشافها سنة 1950م، نظم لعملية بريد وهران كان من بين الزعماء المختطفين في حادثة الطائرة 1956م وكان نائب لرئيس المجلس الوزاري في حكومتي فرحات عباس لغاية وصوله للسلطة بعد الإستقلال توفي سنة 2012.

[6] هواري بومدين: من مواليد 23 أغسطس 1932 وإسمه الحقيقي محمد إبراهيم بوخروبة وهو الرئيس الثاني للجزائر المستقلة بعد الإنقلاب العسكري على أحمد بن بلة حتى وفاته 27 ديسمبر 1978م.

وقد كانت التدريبات في جيش التحرير تتم بين الجنود بدون بعضهم فقد كان فيهم من تدرب في: العراق، سوريا، مصر، الأردن وهناك أيضا ضباط هربوا من فرنسا وانضموا لهم فارين من فرنسا كانوا متخصصين في تدريب المشاة في حين المتدربين في المشرق مختصين في تدريب المدفعية.

وبتاريخ 1981م[1] أراد المجاهد محمد الشريف ضوايفية الخروج من الجيش حيث ذهب لطبيب وهران بحجة أنه مريض لأنه كان يريد الخروج من الجيش لكن أخبره أنه لا يستطيع إخراجه إلا بعد دخوله للمستشفى فبقي لغاية 1986م، حتى تقاعد من الجيش مباشرة.

وبعد التقاعد أصبح تاجر إشتغل بالتجارة وكان في اتحاد التجار[2]والفلاحين لمدة ثلاث سنوات فقد إشتغل في البداية في مصنع صغير لخياطة[3] الثياب لمدة قصيرة ثم في القسم الخاص بالمواد الغذائية بالضبط في السميد إلى غاية خروجه نهائيا من الإتحاد بتاريخ 1992م[4].

كما كان عضو في الإتحاد العام الفلاحين الذي كان مقسم إلى فلاحين جزائريين فلاحين جزائريين أحرار التي كان فيها المجاهد محمد الشريف ضوايفية وكانوا ضد القانون الذي يقضي بانتزاع الدولة لأراضي المواطنين[5]، وكان هذا القسم للفلاحين الجزائريين الأحرار ينظم إضرابات واحتجاجات من أجل استرجاع هاته الأراضي وكان محمد ضوايفية ينشط في عدة

---

[1]مقابلة مع المجاهد محمد الشريف ضوايفية، بتاريخ: 2021/10/19، مصدر سابق.

[2]مقابلة مع سميرة ضوايفية، بتاريخ: 2022/05/16، مصدر سابق.

[3]الإتحاد العام للتجار الجزائريين .U.G.T وهي نقابة عمالية في الجزائر أسست بتاريخ 24 فبراير 1956م بهدف حشد العمالة الجزائرية ضد مصالح فرنسا وإستمر الإتحاد لغاية فترة ما بعد الإستقلال كأداة سياسة للدولة الجزائرية ممثلة بحزب جبهة التحرير الوطني FLN.

[4]مقابلة مع دريد بلقاسم، مصدر سابق.

[5]الأراضي المتنوعة من المواطنين بعد الإستقلال عملت الدولة الجزائرية على تأميم أغلب الأراضي الزراعية وأصبحت ملك الدولة.

ولايات حتى أن الإنتخاب لهذا الإتحاد كان في بوسعادة[1] حيث ترشح هناك 106 شخص ونجح 06 أشخاص من بينهم محمد الشريف ضوايفية.

نظرا للعلاقة الطيبة التي جمعت المجاهد محمد ضوايفية مع العديد من المجاهدين من أمثال: مولى عوايطية ، دريد العيد[2]، دريد الحفناوي[3]، وعلى إثر تجديد قسمات المجاهدين بمختلف بلديات ولاية تبسة تم إنتخابه كأمين لقسمة المجاهدين ببولحاف الدير[4] سهل له مهمة الانخراط في وسط المجتمع المدني بمختلف بلديات ولاية تبسة [5].

وللتوجيه الميداني تم إختياره عضو بمندوبية بلدية الكويف حيث كان شديد الحرص على مشاكل المواطنين والتنقل لمختلف المداشر والقرى ومعالجة الكثير من القضايا خاصة ما يتعلق بالنزاعات حول العقار والقضايا الأسرية. وفي منتصف التسعينات برز اسم محمد الشريف ضوايفية كثيرا وكان من بين أعيان تبسة.

وفي انتخابات المجلس الوطني الشعبي لقائمة حزب جبهة التحرير الوطني التي مثلها كل من عبد المجيد الشريف وإبراهيم بلغيث وكان للمجاهد محمد الشريف ضوايفية دورا بارزا في هاته الانتخابات إذ دعم المترشح ابراهيم بلغيث [6] إثر زيارته للمداشر والقرى لتوعية المواطنين

---

[1]بوسعادة: مدينة جزائرية سياحية تقع على بعد 242كلم جنوب العاصمة.

[2]دريد العيد : من مواليد بلدية الكويت عام 1928م درس بالكتاب ثم عمل أعمال مرة يغلب عليها الطابع التجاري وفي عام 1957م خرج إلى تونس وإقناع بمبادئ الثورة وعمل هناك لمدة سنتين في توجيه المجاهدين ورعاية اللاجئين إلى غاية سنة 1959م إلحاق بالجبل مع كتيبة المجاهد صالح بن علي وشارك في عدة مواجهات ضد العدو وأصيب بشاضايا صباح ناري على مستوى اليد، وكان كثر الانقلابيين الجبال الجزائرية والتونسية رفقة القائد صالح بن علي إلى غاية الإستقلال حيث بقي بالجيش الوطني الشعبي إلى أن تحصل على التقاعد ليتفرغ إلى العمل النضالي والجمعية ببلدية الكويت وبولحاف توفي بتاريخ 1995م.

[3]دريد الحفناوي: بن الطاهر من مواليد 1940 بقوراي إلحاق بصفوف الثورة بتاريخ 1958م وظيفته كانت في مركز التمويل والإيثار والإنصاف وبعد الإستقلال كان منسق أشغال العمومية ورئيس قسمة FLNمن 1984م إلى غاية 1991م، رئيس قسم المجاهدين ببولحاف تقدير من 2008,لغاية الوقت الحالي.

[4]بولحاف الدير : بلدية من بلديات تبسة تقع في شمال شرق عاصمة الولاية تبلغ مساحتها 168كلم$^2$.

[5]مقابلة مع بلقاسم دريد ، مصدر سابق.

[6]إبراهيم بلغيث: إطار بشركة سوناريم بالكويف تولى رئاسة المجلس الشعبي البلدي لبلدية الكويف ولاية تبسة لعهدتين متتاليتين، ثم نائب برلماني عن حزب جبهة التحرير الوطني بولاية تبسة من تاريخ 1996م إلى غاية 2002م.

للتصويت[1] لصالح جبهة التحرير الوطني والتي عاشت مرحلة ضعف منتصف التسعينات بعد ظهور حزب جبهة التحرير الوطني منافس جديد إلا أن النتائج النهائية منحت للجبهة الفوز بمقعدين في تلك الأثناء وتلقى حينها الشريف ضوايفية على غرار عبد الله حفظ الله، لحبيب عباد، عباسي بوبكر الشكر على إعادة إحياء حزب جبهة التحرير الوطني في تبسة، وبعد الإنتخابات البرلمانية التي كان فيها بلقاسم دريد[2] عضو بمكتب المحافظة لحزب جبهة التحرير الوطني كان المجاهد محمد الشريف ضوايفية عضو بمجلس أعيان تبسة لمحافظة حزب جبهة التحرير الوطنيF.L.N: ومع حلول سنة 1997م إقترح على بلقاسم دريد الترشح في قائمة حزب جبهة التحرير الوطني في الإنتخابات المحلية وهذا ما حصل فعلا ظل الرجل يجوب مختلف بلديات تبسة لصالح FLN وقوائمها[3].

كما كان يهتم بقضايا المجاهدين ولخدمة الأسرة الثورية، إلى أن وصل لمنصب الأمين الولائي للمنظمة وكان دائم التواجد في مختلف الحفلات والمناسبات الوطنية كما أعطى مكانة لائقة[4] للأسرة الثورة من خلال تدخلاته المتزنة ولقاءاته الموفقة، وكان من أشهر أقواله: " كل شيء تفرط به إلا الجزائر والجبهة التي حررت الجزائر".

وحسب ما ذكره الأستاذ حملة صالح عن مناصب المجاهد محمد الشريف ضوايفية بعد الإستقلال:

- ✓ واصل إنتماءه للجيش الوطني الشعبي من 1962م إلى 1986م.
- ✓ أمين في قسمة المجاهدين ببولحاف الدير التي كانت تحت رئاسته بوذراع عبد الرحمان وبعد وفاته أصبح هو المسؤول عن القسمة لمدة 05 سنوات.

---

[1]مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2021/12/30، مصدر سابق.

[2]بلقاسم دريد: إبن المجاهد دريد العيد والمجاهدة درير باهية من مواليد 03 جانفي 1963م بتبسة إشتغل أستاذا بالتعليم المتوسط منذ عام 1986م إعلامي منذ 1988معمل بالصحافة المكتوبة إلى غاية 2014م ثم ولج في صحافة السمعي البصري إلى يومنا هذا، عضو منتخب بالمجلس الشعبي البلدي لبلدية بولحاف الدير 2002م/1997م، وكان مندوب السلطة المستقلة للإنتخابات ببلدية بولحاف الدير ومن الأشخاص المقربين للمجاهد محمد الشريف ضوايفية .

[3]مقابلة مع بلقاسم دريد، مصدر سابق

[4]مقابلة مع سقار سماح، بمكتبها بالمنظمة الوطنية للمجاهدين ولاية تبسة، يوم 04 أفريل 2022، على الساعة 09:00.

- ✓ مسؤول في تنظيم المنظمة.
- ✓ بعد فتح البلديات في 1991م أصبح نائب رئيس بلدية الكويف وكان رئيس البلدية إلياس منسل والعضو حمد زرقين من 1992م إلى غاية 1997م[1].

كما كان ينشط في جمعية أولياء التلاميذ ويسجل حضوره الدائم في الملتقيات والمحاضرات يغيب فقط وقت المرض أو لعذر كبير.

- ✓ عمل على نزع الألغام الموجودة على الحدود لكونه مجاهد[2]وله خبرة عن أماكن تواجدها.
- ✓ عمل مع الجيش في رسم حدود الولاية التاريخية الأولى خاصة المنطقة الخامسة[3].
- ✓ دائما متواجد في الملتقيات والمناسبات الوطنية كحضوره في احتفال أول نوفمبر في قفصة بتونس وألقى محاضرة هناك وحاليا هو الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين بولاية تبسة[4].

محمد الشريف ضوايفية أحد رجالات المنطقة الخامسة الذين لم يقتصر دورهم في فترة الثورة فقط، بل تعداه حتى إلى ما بعد فترة الاستقلال في سبيل الدفاع عن قضية وطنه

---

[1]حملة صالح، بمنزله، يوم 12 ماي 2022، على الساعة 10:00.

[2]مقابلة مع رشيد عبيد، بمنزله، يوم 23 أفريل 2022، على الساعة 12:00.

[3]مقابلة مع حملة صالح، مصدر سابق.

[4]مقابلة مع هميلي سميرة، بمكتبها بالمنظمة الوطنية لمنظمة المجاهدين ولاية تبسة، بتاريخ 19 ماي 2022، على الساعة: 10:00.

# الفصل الثاني:

# مساهمة محمد الخريف ضوايفية

# في الثورة التحريرية

إن الحديث عن الشخصيات التاريخية خاصة منها المحلية يعد جزءا من الذاكرة الوطنية التي وجب الإحاطة بها من أمثال المجاهد محمد الشريف ضوايفية، فقد كان من الرجال الذين قدموا كل ما يملكون في سبيل الدفاع عن قضية أرضهم ووطنهم، وها نحن نحاول تسليط الضوء عليه قدر المستطاع بغية التعرف على الدور النضالي والجهادي له من خلال نشاطه كعامل منجمي لغاية التحاقه بصفوف المجاهدين وإخلاصه في المهام والعمليات التي أقبل عليها .

- **المبحث الأول: جهوده في ميدان النضال الثوري**

- **المطلب الأول: ظروف التحاقه بالنضال الثوري.**

إن الوسط الذي نشأ فيه محمد الشريف ضوايفية يمهد بالضرورة لصقل شخصية مناضل، فوالده كان من بين مناضلي حزب الشعب بالكويف ولطالما حرص على غرس القيم الوطنية في ذريته، كما أن المرحلة التي تلقى فيها الشريف تعليمه كانت من العوامل التي ساهمت في بناء شخصيته كما ذكر أنه درس عند السي محمد الجمل وهذا الأخير كان يحدثهم عن الجانب العقائدي في الجهاد[1]، وعلى الرغم من صغر الشريف إلا أن هذا كون له نضج فكري بطريقة غير مباشرة عن النضال والعمل الثوري ونبذ الاستعمار[2].

لقد كانت أول عملية نضالية سجلت في مسيرة المجاهد الشريف ضوايفية هي عملية تخريب السكة الحديدية وهو لا يتجاوز 17 سنة ولم يكن يعلم ما الغرض من ورائها، حيث أن والده عمارة وأعمامه كانوا يشتغلون بالسكة الحديدية الرابطة بين تبسة والكويف[3] وتحديدا بالمكان المسمى خنقة غيلان[4]، وكان عم الشريف التهامي ضوايفية يحتفظ بمفاتيح السكة

---

[1] إنخرط محمد الجمل في صفوف جيش التحرير الوطني فور اندلاع الثورة التحريرية وكان من أوائل اللذين استشهدوا من الجيل الأول للثورة التحريرية.

[2] مقابلة مع سميرة ضوايفية، بتاريخ 2022/05/15، مصدر سابق.

[3] تقع جنوب بلدية الكويف على حدود بكارية بتبسة على مسافة 32 كلم تمر على عدة قرى أهمها الرياشة، القنقيط.

[4] خنقة غيلان: تقع في المخرج الشرقي لمدينة الكويف بالقرب من منطقة الطباقة يتواجد بها مرصد لمراقبة المجاهدين ومنه مباشرة إلى الشريط الحدودي الجزائري التونسي.

الحديدية في صندوق، فطلب شخص يدعى الربعي قبايلي[1] من الشريف وابن عمه حسين سرقة هذه المفاتيح وكان هذا لقطع السكة الحديدية إلا أنه لم يخبره بغرضه وعلى اعتبار أن الشريف وحسين كانوا صغارا طبقوا الأمر دون حتى أن يفهموا المقصد منه وكان ذلك سنة 1954[2].

وبعد أن قاموا بأخذ المفاتيح من عند التهامي ضوايفية كلف الربعي القبايلي كل من الشريف ضوايفية وحسين ضوايفية، حليمي عبد الجبار، الخذيري التونسي، المبارك التونسي لفك السكة الحديدية كعملية تخريبية[3]، بهدف عرقلة القطار الذي يمر عليها وانقلابه لأنه على تلك السكة كان يمر حوالي سبع قطارات يوميا (أنظر الملحق رقم 10) من عنابة للكويف من أجل حمل الفوسفات، وتم تطبيق التعليمات من الشريف ورفاقه وتم فتح حوالي 48 من البراغي التي تربط السكة الحديدية.

وفي صباح اليوم التالي مع اقتراب موعد مرور القطار قامت الإدارة الفرنسية بإرسال جندي على دراجة نارية ليمر على السكة قبل مرور القطار وذلك كعملية يتفقدون بها سلامة السكة والتأكد من سلامتها لأن الثورة التونسية قد اندلعت في تلك الفترة فخافوا أن يضع لهم الثوار متفجرات[4]، هنا اكتشف المراقب بأن السكة الحديدية تم تخريبها فسارع لإخبار الإدارة الاستعمارية وبدأوا في عملية التحقيق وألقوا القبض على مفتعليها وهم حليمي عبد الجبار، الخذيري التونسي، المبارك التونسي، أما بالنسبة لضوايفية حسين ومحمد الشريف فروا في البداية للجبل لكن فيما بعد خافوا أن يتم التنكيل بأسرهم من قبل القوات الاستعمارية ما جعلهم يعودون أدراجهم ويتم القبض عليهم ونقلهم للمعتقل بالكويف وكانت هذه المرة الأولى التي يعتقل فيها الشريف ضوايفية وخطوة تمهيدية لنضاله الثوري[5].

---

[1] الربعي القبايلي: أصيل برج بوعريريج انتقل رفقة عائلة للكويف وهو صغير وتلقى تعليمه فيها وكان من المناضلين الأوائل الذين عملوا على التحضير للثورة في الكويف.

[2] شهادة محمد الشريف ضوايفية، فيديو مسلم من متحف المجاهد تبسة، بتاريخ 2021/11/10، على الساعة 10:00.

[3] يندرج العمل التخريبي وقتها كشكل من أشكال الكفاح الذي قاده جماعات بشكل سري كخطوة تحضيرية للثورة التحريرية وكانت هذه الجماعات تجند خيرة شباب المنطقة لتنفيذ عملية نضالية.

[4] يرجح الشريف ضوايفية أن هذه التحركات التي قامت بها الإدارة الاستعمارية لتفقد السكة قد تكون نتيجة وشاية قام بها أحد على الجماعة التي كلفت بتخريب السكة الحديدية.

[5] مقابلة مع محمد الشريف ضوايفية بمنزله ولاية تبسة، بتاريخ 20-05-2022، على الساعة 15:00.

وعلى إثر القبض عليهم تم نقلهم لسجن[1] تبسة المركزي وتعرضوا للتعذيب والتنكيل إذ عذبوا بالماء والكهرباء وبضرب أصابعهم بعد وضعها على الطاولة[2]، ولقد كان واقع المساجين قاسيا جدا وحتى التغذية سيئة لا تسد رمقهم ولا يوفر لهم الماء، حتى يبقى المسجون في عذاب دائم هذا إضافة للتعذيب الجسدي والنفسي وسوء المعاملة[3].

بقوا في هذا الوضع لمده 48 ساعة ثم نقلوا لمحاكمتهم وكانت المحكمة في باب سيدي سعيد[4] وانتهت هذه المحاكمة ولم يتم اطلاق عليهم أي حكم وتم تأجيلها لجلسة أخرى. بعد ثمانية أيام أجريت محاكمة أخرى على الشريف ورفاقه وفي هذه الأثناء قام والده عمارة بتعيين محامين للشريف وحسين ضوايفية أحدهما يهودي كانت أجرته 8000 فرنك فرنسي والآخر فرنسي يدعى "كاتوليار" كانت أجرته 20 ألف فرنك فرنسي وهذا الاخير دافع عنهم أما اليهودي أخذ نقوده واختفى ولم يظهر بعدها إطلاقا فبقى المحامي كاتوليار يدافع عنهم حتى النهاية[5].

حكم على الشريف وحسين ضوايفية 45 يوم أما التونسي المبارك والخذيري حكم عليه 45 يوما وحليمي عبد الجبار نقل لقالمة وحكم عليه ستة أشهر و 50,000 فرنك غرامة وفي ذلك الوقت هذا مبلغ كبير لا يستطيع دفعه حتى لو عمل 50 سنة وبعد مدة تم تهريب حليمي عبد الجبار من قبل بعض المناضلين ليلتحق بالثورة فور اندلاعها[6].

---

[1] يجدر الإشارة إلى أن هناك فرق بين المعتقل والسجن فهذا الأخير يكون أكبر من المعتقل ويبنى بالإسمنت ويوضع على نوافذه شبابيك حديدية ويدخله إلا من ارتكب جرما أخلاقيا أو مخالفة اقتصادية أو قتل نفس وحكمت عليه المحكمة، أما المعتقل فهو يظهر غالبا وقت الحروب فقط وحجمه أصغر ولا يتعرض المعتقلين للمحاكمة فهو يجمع ذوي الأفكار الحرة والاتجاهات السياسية المختلفة–للمزيد أنظر: محمد الطاهر عزوي: ذكريات المعتقلين، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2009، ص ص 11–13.

[2] مقابلة مع محمد الشريف ضوايفية، بتاريخ: 20–05–2022، مصدر سابق.

[3] ياسمينة كريمي، المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954–1962، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2018، ص49.

[4] محكمة باب سيدي سعيد: تقع مقابل باب كركلا بجانب الولي الصالح سيدي بن سعيد.

[5] عرف المحامي كاتوليار بصديق الثورة فكان يدافع على المجاهدين في قضاياهم وبعد الاستقلال بقي يعمل بالمحاماة في ولاية عنابة.

[6] أما بخصوص التونسيين خرجوا معهم من السجن من ثم افترقوا عن الشريف ولم يعلم ماذا حل بهما بعد ذلك.

وبعد قضاء فترة الحكم خرج الشريف وحسين ضوايفية، عادوا لمنازلهم فخاف عليه والده عمارة فأدخله معه للعمل في المنجم ليكون تحت رقابته بعد أن أوقف التهامي ابنه حسين عن الدراسة فلحقه عمارة بتوقيف الشريف ودخل كلاهما للعمل في منجم الكويف على اعتبار أنه من يعمل في المنجم يحق له ادخال ابنه ليتعلم شيء في استخراج المعادن وعلى هذا دخل الشريف ضوايفية للمنجم ومن هنا بدأ نشاطه النضالي كمرحلة تكوينية لشخصيته الثورية[1].

- **المطلب الثاني: نضاله في منجم الكويف**

على إثر خروج الشريف ضوايفية من السجن وعودته لمنزله بدوار الطباقة سارع والده عمارة بإدخاله ليعمل في منجم الكويف[2] خوفا عليه من أن يعتقل مرة أخرى، على هذا أوقف هو وأخيه التهامي ولديهما الشريف وحسين وأدخلوهم للعمل في المنجم على اعتبار أنهم عاملون فيه ولهم الحق في ادخال أولادهم لتعلم العمل هناك.

لقد كان عمل الشريف ضوايفية في منجم الكويف مرحلة جديدة من حياته أتاحت له الفرصة لأن يكون من بين المناضلين الذين عانوا من السياسة الاستغلالية التي مارستها السلطات الاستعمارية في حق عمال المناجم، وهذا ما ولد لديه حقد تجاه الاستعمار ودفعه للنضال من أجل التحرر منه[3]، وخاصة أنه نشأ وسط مجتمع فلاحي أجبر على العمل في المناجم بأجور قليلة لدى شركات الاستثمار في المناجم وقطاع سكة الحديد فقط من أجل توفير دخل يعيشون به رغم قلته[4].

وقبل الحديث عن الدور النضالي للشريف ضوايفية في فترة عمله في المنجم لابد من الإشارة إلى الأوضاع المزرية التي عانى منها العمال ما دفعهم للنضال في صفوف الثورة من

---

[1] وثائق مسلمة من الشريف ضوايفية، بتاريخ 2021/10/17..

[2] منجم الكويف: يقع على بعد 27 كلم من شمال شرق تبسة يرتبط بهذه المدينة بخط سكة حديدية طولها 28 كلم، تم اكتشاف منجم الفوسفات بالكويف أواخر القرن 19 من طرف الشركة الفرنسية للفوسفات قسنطينة CPC ومع بداية القرن 20 بدأت هذه الشركة في الاستغلال الفعلي للمنجم- للمزيد أنظر: عبد الوهاب شلالي: دور عمال المناجم، مرجع سابق، ص 08.

[3] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/05/20، مصدر سابق.

[4] إيمان بوذراع، دور الشركات الاستعمارية، مرجع سابق، ص212.

أجل الاستقلال وعلى هذا نجد أنه فور اندلاع الثورة التحريرية وجدها العمال فرصة للانتقام من عدوهم واسترداد كرامتهم فمنهم من ترك عمله والتحق بمعاقل الثورة ملبيا دعوة الجهاد ومقدما أغلى ما عنده وهناك من بقي في عمله يعيل أهله وينفذ أوامر الثورة التي تصدر اليه[1].

تعود بداية تشغيل العمال المسلمين الجزائريين في المناجم إلى أواخر القرن التاسع عشر عندما شرع في انتاج الفوسفات في منجم الكويف (أنظر الملحق رقم 11)، وتم تكليف العمال الجزائريين بمهام شاقة جدا على عكس الأوروبيين أوكلت لهم مهمة التسيير أما الجزائريين فقد حرموا من أصغر الحقوق فهم مشتغلين فقط في أعمال صعبة كاستخراج المعادن وتعبئتها في العربات بأدوات بسيطة كالمطرقة اليدوية والفؤوس والمطرقة الكبيرة واعتمدوا على قوتهم العضلية في دفع عربات الشحن الثقيلة[2]. كما اشتغل بعضهم في حفر الأروقة الباطنية لغرض البحث واكتشاف المعادن[3].

ولم يقتصر استغلال الإدارة الاستعمارية للجزائريين في المناجم الكبار فقط بل حتى الصغار قد ذاقوا مرارة هذا العمل وذلك من خلال تشغيل أولاد في سن 14 و 15 فيما يعرف "بالترياج"[4]، وتعد هذه العملية من بين أصعب العمليات وأكثرها صعوبة وخاصة لأطفال حرموا من المدارس وأجبروا على أعمال أكبر من قواهم وبأبخس الأثمان وكان الكثير منهم يموتون في غيران الكهوف والمناجم ثم يطوي المحتل ملفه دون أي تعويض أو اعتراف بخدماته[5].

كان كل عامل يسجل اسمه في بطاقة مرقمة تحمل بيانات الاسم واللقب والحالة المدنية وتاريخ التوظيف ومغادرة المنجم مع تحديد السبب إن كان طواعية أو بطرد وكانت الشركات المنجمية عندما يتقدم لها شخص بالعمل تتأكد من خلال مصلحة حركة الموظفين إن كان

---

[1] عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص263.

[2] كان وزن عربات الشحن الفارغة يتراوح بين 650 و850 كغ وتقدر حمولتها بين 1400 و 1900 كغ.

[3] عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص70.

[4] الترياج: حسب شهادة المجاهد بشير مناعي أحد العاملين بمنجم الكويف أن الترياج هو عملية يتم فيها نزع الحجارة عن الفوسفات ويوضع هذا الأخير في صناديق خاصة ويقوم المسؤول بإحصاء هذه الصناديق وكانت مهمة الفرز للأطفال الصغار أو لكبار السن.

[5] مكالمة هاتفية مع كلاع الشادلي (ابن المجاهد حسني الشادلي)، بتاريخ 19-05-2022، على الساعة 16:00.

العامل جديدا أو سبق له العمل في المنجم كما أنها تتأكد من أن سنه لا يتعدى 45 بعد ذلك يوزع العمال على مصالح المنجم[1]. وكانت هذه الشركات تختار للعامل الذي يأتي بمفرده نوع العمل وتدربه عليه وتعوده شيئا فشيئا على الأعمال الصعبة أما الذين يأتون في مجموعة فكانت تشغلهم مباشرة في أعمال الشحن، ويعتبر عمل تقطيع المعدن وشحنه من أصعب الأعمال وأخطرها عليهم إذ كانوا معرضين في كل لحظة للإصابة بالشظايا من الصخور المعدنية أو انفلات عربات الشحن فوق أرجلهم وكانوا مطالبين بشحن عدد معين من العربات حتى يتقاضون أجورهم[2] التي كانت تدفع لهم حسب عملهم وعدد الشحنات التي يملؤونها وما تعرف "بالفاقو"، وهناك من يدفع لهم كل 15 يوم وهناك بالأسبوع وكل من يتقاضى أجره يسجل اسمه في دفتر وتمنح له بطاقة للأجر الذي يتقاضاه[3].

وفي حالة عدم شحن العامل للعدد المطلوب منه لا يدفعون له حقه وهذا ما تعرض له المجاهد الشريف ضوايفية برواية حدثنا عنها أنه تخاصم مع المسؤول الإيطالي بالمنجم وذلك لطلب هذا الأخير من الشريف شحن 18 فاقو وهذا ما لم يعجب الشريف، واعتبره عمل يفوق مقدرتهم فشحن 12 فاقو فقط، وهذا ما أغضب المسؤول موريس وأخبر الشريف أنه لن يدفع له أجره، هنا قرر الشريف ترك العمل قائلا له: "إنكم تعاملوننا مثل البغال"، ثم تدخل شخص في المنجم من المسؤولين وحل الأمر وعاد الشريف لعمله لكن هذه المرة كان المسؤول عنه شخصا يدعى كارون وهو إيطالي[4].

وعلى الرغم من شدة قساوة الأعمال إلا أن الأجور كانت زهيدة لا تلبي كل حاجياتهم ومتقلبة وتتحكم فيها الظروف الاقتصادية المحلية والدولية، وكانت أقل من أجور العمال

---

[1] عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص71.

[2] صالح بن نبيلي فركوس، الشهيد جبار عمر، مرجع سابق، ص51.

[3] مكالمة هاتفية مع الشادلي كلاع، مصدر سابق.

[4] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/05/20، مصدر سابق.

الأوروبيين، وتعد أجور عمال الفرز التي كلف بها الأطفال والمسنين أقل الأجور، إذ كانوا يتقاضون أجور تتراوح بين 5 إلى 7 فرنك وبه فالأجور لم تكن في مستوى العمل المبذول[1].

أضف لذلك كان عمال المناجم دائما عرضة للحوادث والأخطار وذلك لانعدام وسائل الوقاية وعملية استخراج المعادن وتقطيعه تتم بواسطة استخدام المتفجرات هذا ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى انهيار صخور المنجم ويردم العامل تحتها[2]، وأحيانا أخرى تتفجر أنابيب المياه عليهم فتغمرهم وتنفجر أنابيب الغاز هذا بالإضافة إلى انعدام الإنارة داخل المناجم ما يجعلهم يستعملون الشمع أحيانا، وأجهزة للإنارة ضعيفة جدا أحيانا أخرى[3].

على الرغم من الخطورة التي يتعرض لها عمال المناجم أثناء أعمالهم إلا أن أجورهم كانت قليلة جدا وليس هذا فحسب بل إن العامل بعد تعرضه لحادث فإنه يتقاضى منحة من وكالة التأمين بدل الأجر تسمى منحة تعويض البطالة[4]. وبعد شفاءه تبدأ معاناته الحقيقية فقد يفقد منصب عمله نهائيا وقد لا يحصل على المعاش وإذا نال المعاش يكون إما تأخر في الدفع أو ضياع الحق نهائيا[5].

أما بالنسبة لأكل عمال المناجم فلم تقدم لهم وجبات بل كل عامل يأخذ معه طعامه من المنزل للمنجم ويخصص لهم مدة معينة للأكل فيها ويوضع على كل طاولة رقم صاحبها ولا يحق لأي عامل تغييرها ولا حتى التأخر في وقت غذائه، أما بخصوص الصلاة في المنجم فقد تم تحديد مدة لذلك أيضا ولم يكن لهم مصلى خاص بهم، والغرض من تحديد مدة الصلاة حتى لا يستغل العمال ذلك للراحة فحددت لهم مدة ربع ساعة لأداء فريضة الصلاة[6].

---

[1] عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص83.

[2] مقابلة مع المجاهد لخضر غدايدية، بمنزله تبسة، بتاريخ 01-05-2022، على الساعة 15:00.

[3] مكالمة هاتفية مع الشادلي كلاع، مصدر سابق.

[4] منحة تعويض البطالة: عبارة عن نصف أجر يدفع له طيلة مدة إمتثاله للشفاء.

[5] عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص 84.

[6] الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/05/20، مصدر سابق،

أمام هذا الوضع البائس الذي عانى منه العمال ولم يجدوا حلا أمامهم إلا النضال من أجل القضاء على هذا الاستعمار الذي سلب ثرواتهم واستغل قواهم لذلك مع اندلاع الثورة التحريرية أغلبهم إلتفوا حولها منذ اللحظة الأولى ولم يبخلوا عليها بأي مساعدات كان بإمكانهم الدعم بها وكانت كل أعمالهم النضالية تم قبولها بتصميم وأنجزت بقناعة تامة بقضية الثورة العادلة.

لقد كان بداية النشاط النضالي للشريف ضوايفية من خلال عمله بالمنجم إذ كان من المكلفين بجمع الاشتراكات داخل المنجم وخارجه، فلا يمكن أن ينخرط أي شخص في صفوف جيش التحرير الوطني قبل أن يثبت كفاءته في العمل النضالي قبل الانخراط في صفوف الجيش[1].

كان انخراط محمد الشريف ضوايفية في اللجنة الشعبية المكلفة بجمع اشتراكات العمال والشعب لصالح الثورة التحريرية سنة 1955 وذلك بعد بداية عمله في منجم الكويف، وذلك تحت إشراف المناضل الطاهر بتومي[2] إذ كانوا يشتغلون في المنجم في النهار، وفي الليل يتفرغون لجمع الاشتراكات بعيدا عن أنظار الإدارة الفرنسية رفقة غنيات بوبكر[3] ومحمد دربال[4] وبن ذيب الطاهر بن عمار[5]، وكلهم كانوا تحت إشراف جديات المكي وهو خال الشريف ضوايفية. وفي ذلك الوقت لم يتجاوز الشريف ضوايفية الـ 18 من عمره إذ كانوا يعتمدون عليه في جمع الاشتراكات والاعانات وتوزيع المناشير من أجل توعيه الناس بما يحصل ويدعوهم للانخراط في صفوف الثورة ودعمها، وفي الصباح يقدمون ما جمعوا من

---

[1] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ: 2022/02/10، مصدر سابق.

[2] بلغيث الطاهر بن التومي: مناضل من الكويف عمل كمسؤول باللجنة الشعبية وكان من العاملين بمنجم الكويف ومن المشرفين على جمع الاشتراكات، وكان من أوائل المنخرطين في صفوف الثورة فور اندلاعها.

[3] غنيات بوبكر: غنيات بوبكر بن الساني مناضل من منطقة راس العيون، من أعضاء اللجنة الشعبية والذين لهم دور في تجنيد الشعب في صفوف الثورة التحريرية، وفي سنة 1958 انتقل لتونس وعين كعضو في لجان الإغاثة للاجئين لغاية الاستقلال.

[4] محمد دربال: مناضل من منطقة راس العيون، بدأ نشاطه بالعمل في حزب الشعب من ثم حركة أحباب البيان والحريات، ومع اندلاع الثورة التحريرية كان من بين أوائل المنخرطين فيها وعمل عضو في اللجان الشعبية.

[5] ذيب الطاهر بن عمار: مناضل من منطقة الكويف كان عضو في لجان الإغاثة للاجئين في تونس لغاية الاستقلال.

اشتراكات للمسؤول عنهم، وكان القيادات يعتمدون على الأطفال والشباب في هذه المهمة حتى لا يكتشف أمرهم فهم بعيدين عن أعين المستعمر وتجمع هذه الاشتراكات من العمال وكذلك من الشعب[1]، وكانت أغلب الاجتماعات بين المكلفين بجمع الاشتراكات في الكويف تعقد في زاوية بن سيدي علي براس العيون[2] وفي هذا الاجتماع تقدم الاشتراكات التي جمعوها من أموال وملابس وصابون وأدوات الحلاقة وغيرها من مستلزمات الجيش التي بحاجة لها[3].

وعلى هذا فإن عمال المناجم من بينهم الشريف ضوايفية كانوا من المساهمين في دعم الثورة التحريرية ودفعها نحو التقدم والاستمرار إذ نجد العمال احتضنوها وحافظوا عليها كما وفروا لها الأسباب المادية والبشرية لنجاحها من خلال تدبير السلاح إذ نجد العمال لهم مساعي في البحث عن السلاح وجمعه وحتى أنهم جمعوا الأموال وتبرعوا بها لشراء الأسلحة، أضف لذلك نشاطهم في جمع المعلومات عن العدو وتنفيذ العمليات الفدائية ضده[4]، وقد استغل العمال فرصة اندلاع الثورة التحريرية فمنهم من سارع في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني ومنهم من فضل البقاء في العمل في المنجم للدعم عن طريق جمع الاشتراكات والتموين وجمع الأخبار وحتى تأمين الاتصالات بين المجاهدين. كان الشريف ضوايفية من بين هؤلاء الذين قرروا النضال داخل منجم الكويف قبل أن يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني[5].

وعلى اعتبار أن الشريف ضوايفية كان عامل منجم فهذا ساهم بشكل كبير في صقل شخصيته الثورية المناهضة للاستعمار، إذ نجد عمال المناجم قد شكلوا حضورا قويا في تمويل

---

[1] وثائق مسلمة من الشريف ضوايفية، مصدر سابق.

[2] زاوية بن سيدي علي: إحدى الزوايا المعروفة ببلدية الكويف الواقعة بمنطقة القارة براس العيون، لعبت هذه الزاوية دورا فعالا في تدريس الناشئة وتعليمهم القرآن الكريم إبان فترة الثورة التحريرية، واستعملها المجاهدون للاجتماع فيها وجمع الاشتراكات فيها خاصة قبائل الطوالبية والهمايلية والسحايرية والعبايدية.

[3] هنا يجدر بنا الإشارة للدور الذي لعبته الزوايا في دعم الثورة التحريرية فلم يقتصر دورها في التدريس فقط بل إنها كانت قبلة لاجتماع المجاهدين وحتى أنهم جمعوا الأموال وتبرعوا بها لصالح الثورة بهدف دعمها، وكثير من الناشطين بالزوايا التحقوا بصفوف الثورة وجيشها الوطني، كما عملوا على توعية الناس ودعوتهم للإلتفاف حول النضال الثوري.

[4] عبد الوهاب شلالي، دور عمال المناجم، مرجع سابق، ص268.

[5] مقابلة مع بشير مناعي، مصدر سابق.

الثورة من خلال الاشتراكات التي تجمع نهاية كل شهر، ويذكر الشريف ضوايفية على اعتبار أنه كان من المكلفين بجمعها أن قيادات الثورة قد أدركوا أهمية الاشتراكات في دعم الثورة وعلى هذا وضعوا لها نظام خاص يسيرها لتحصيلها هذه الاشتراكات وذلك بتعيين مسؤول على جمعية من العمال لا يتجاوز عددهم العشرين ويكلفهم بجمع المبالغ من العمال أو حتى الشعب ومن ثم تجمع هذه الأموال وتقدم للمسؤول الذي بدوره يدفعها لقيادات الناحية وبمجرد تقديم العامل للمبلغ يتم تقديم له وصل مقابل الاشتراك الذي قدمه يوضح فيه اسمه ولقبه والمبلغ الذي تبرع به[1] وقد تنوعت أشكال هذه الوصولات يمكن ذكرها كالاتي (أنظر الملحق رقم 12):

- أوراق عادية على شكل قصاصات يكتب فيها عبارات متعددة مثل تبرع من السيد..... ويحدد المبلغ أو العبارة قبضت من السيد..... مبلغ..... ويتم توقيعها وختمها من قبل المسؤول المكلف بجمع الإعانات.
- وريقات مطبوعة كاللغة بها رقم مطبوع والتاريخ.
- وصولات رسمية في دفاتر مرقمة ترقيما تسلسليا تحمل العبارات جيش وجبهة التحرير الوطني، الولاية، المنطقة، قيمة الاشتراك ثم عبارة مساهمة في اعانة الثورة الجزائرية، ثم يحدد التاريخ والختم والامضاء.
- وصولات مخصصة لمساهمة اللاجئين الجزائريين بتونس مكتوبة بالعربية كتب فيها من الأعلى جبهة التحرير الوطنية الجزائرية وفي اليمين داخل المربع يكتب مبلغ الإعانة ثم عبارات توصلت من السيد مبلغ..... ثم عبارة تبرعا منه لفائدة جبهه التحرير الوطني الجزائرية[2].

وقد كانت عملية جمع الاشتراكات تتم بشكل سري جدا لدرجة أن بعضهم لا يعرف بعض لأن كل مسؤول يتعامل فقط مع العمال المكلف بهم، وتختلف قيمة الاشتراك من عامل لآخر، وتزيد وقت استلام منحة الأرباح السنوية، ويتم تحديد هذه القيمة من قبل قيادة جيش التحرير

---

[1] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 20-05-2022، مصدر سابق.

[2] عبد الجليل شرقي: الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتبسة 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د تخصص تاريخ، الثورة المعاصرة، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2019-2020، ص184.

وهذا حسب الراتب الذي يتغير مع رتبة وجهد كل عامل[1]. في بداية الثورة التحريرية تم تحديد قيمة الاشتراك في منجم الكويف 5000 فرنك، لكن مع معرفة القيادات محدودية الرواتب وقتها تغيرت وأصبحت يجمع حتى 1000 فرنك وذلك مراعاة لظروف العمال، وعلى إثر جمع هذه الأموال يلتقون في مكان معين وهنا يدفعون ما جمعوه من اشتراكات للمسؤولين الذين بدورهم يدفعونها لمسؤولي اللجان الشعبية.

على الرغم من السرية التي التزم بها التنظيم في عملية جمع الاشتراكات إلا أنهم لاقوا صعوبة كبيرة في ذلك نظرا لعمليات التضييق التي مارستها السلطات الاستعمارية وتشديدها للرقابة على العمال وفي الكثير من الأحيان اكتشفت السلطات الاستعمارية ذلك وهذا ما يدفع البعض بالالتحاق المباشر بصفوف جيش التحرير الوطني.

وبخصوص محمد الشريف ضوايفية كان من الذين عانوا من سلسلة الاعتقالات جراء نشاطه النضالي الذي لم يقتصر على جمع الاشتراكات من العمال فقط بل حتى من سكان الدواوير، أضف لذلك أنه عمل على تأمين الاتصالات بين المجاهدين وايصال الرسائل في ما بينهم وتوعية السكان بضرورة دعمهم، فجمع المال والألبسة والأدوية وحتى الطعام وقدمه لجنود جيش التحرير الوطني.

أضف لذلك الدور الذي لعبه في دعم جنود الجيش التحرير بالمتفجرات إذ لعب عمال المناجم ومن بينهم الشريف دورا كبير في توفير المتفجرات سواء منها البارود والألغام وذلك بتزويد المجاهدين بمادة (TNT) تي أن تي للمتفجرات وهي مادة تستخدم لصناعة المتفجرات كان العمال يتحصلون عليها من المنجم ثم يقدموها للمجاهدين[2]، وكانت هذه العملية تشكل خطرا كبيرا على العمال الذين يعرضون حياتهم للخطر من أجل الحصول عليها ودعم المناضلين بها. وعلى هذا النهج واصل الشريف نضاله في منجم الكويف وبقي على هذا الحال لغاية 1957 على إثر التحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني[3].

---

[1] عبد الجليل شرفي، مظاهر الدعم الشعبي، مرجع سابق، ص187.

[2] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/02/10، مصدر سابق.

[3] مقابلة مع بشير مناعي، بمنزله بتبسة، بتاريخ 2022/05/20، على الساعة 11:00.

- **المبحث الثاني: التحاقه بصفوف المجاهدين**
- **المطلب الأول: قرار التحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني**

حسب رواية المجاهد محمد الشريف ضوايفية أن التحاقه بصفوف الجيش كانت عن قناعة وأن الوقت قد حان لينتقل من مرحلة النضال إلى مرحلة التجنيد لأنه وصل لمرحلة لا رجعة فيها ولا مجال لاختيار طريق آخر يسلكه (أنظر الملحق رقم 13)، فكان قرار انخراطه عن إرادة وفي ذلك الوقت كان من لا ينخرط يعد جبان وخاصة أن الثورة حينها وصلت لأوجها وزاد عدد المنخرطين فيها. وما سهل عملية تجنيده هو أنه كان مناضل قبل انخراطه في صفوف جيش التحرير الوطني على اعتبار أنه من شروط الانخراط في صفوف جيش التحرير أن تكون مناضل قبل ذلك ولا يقبل الجندي إلا بعد اثبات كفاءته بعملية فدائية، إلا أن الشريف قد أثبت ذلك قبل تجنيده من خلال نضاله في منجم الكويف لهذا فور التحاقه بالمجاهدين سلم له السلاح على الفور.

ولقد كان قرار تجنيد الشريف ضوايفية نتاج سلسلة من الاعتقالات التي مارستها الإدارة الاستعمارية في حقه وحسب روايته أنه تم اعتقاله 13 مرة أولها سنة 1954 وآخرها كانت سنة 1957[1]، وكانت هذه الاعتقالات نتيجة نضاله في المنجم لكن كل اعتقال تكون فترته 10 أيام أو أقل يخضع فيها للتحقيق ثم يطلق سراحه[2].

وكان كل مرة يعتقل الشريف في سجن الكويف[3] نتيجة نشاطه في المنجم لمشاركته في احتجاجات أو لدعمه هو ووالده للمجاهدين، وكان في كل مرة يتدخل مسؤول المنجم وهو نائب

---

[1] آخر مرة اعتقل فيها كان رفقة والده عمارة ضوايفية وذلك بسبب اكتشاف أمرهم لمساعدتهم للمجاهدين فتم اعتقال الشريف ووالده عمارة ثم أطلقوا سراح الشريف وأبقوا على عمارة ضوايفية وهذا الأخير تعرض لتعذيب شديد وتم وضعه لأيام عدة تحت الماء والكهرباء لدرجة الإنتقام منه ثم أخرجوه ووضعوه في منزله في حالة جد حرجة، لم يلبث عمارة ضوايفية كثيرا حتى استشهد في منزله من شدة التعذيب الذي تعرض له وذلك سنة 1957 في ذلك الوقت كان الشريف ضوايفية قد تجند في صفوف جيش التحرير.

[2] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ: 30-12-2021، مصدر سابق.

[3] سجن الكويف: يوجد هذا السجن بمدينة الكويف بولاية تبسة بني هذا السجن سنة 1930 وكان عبارة عن مرقد يأوي إليه السجناء بعد العمل، وفي سنة 1952 استغنت الشركة الفرنسية عن خدمات المساجين فأغلق السجن حتى اندلاع الثورة التحريرية، حيث أعيد فتحه سنة 1955، وخصص لاستنطاق وتعذيب المواطنين والمسبلين ثم تحويلهم إلى سجون أخرى أو إطلاق سراحهم.

في الجمعية الفرنسية إذ يطالب من السلطات الفرنسية إطلاق سراح العمال لاستئناف الأشغال بالمنجم وبطبيعة الحال فإن الإدارة الاستعمارية كانت تطلق سراحهم لأنه ليس من صالح اقتصادهم أن تتوقف الأشغال في المنجم لأن ذلك يؤثر على اقتصادهم لما تدره المناجم عليهم من أرباح لأن منجم الفوسفات بالكويف كان العمل فيه من الساعة الثامنة صباحا إلى الثالثة ومن الثالثة إلى العاشرة ليلا ومن ثم من العاشرة إلى الثامنة صباحا وكان يخرج من الداموس حوالي 3200 فاقو بين الليل والنهار[1].

بعد سجن الشريف في المرة الأخيرة سنة 1957 تم اطلاق سراحه وبقي والده في السجن هنا بدأت الأبحاث تجرى عن الشريف من قبل الإدارة الاستعمارية لأنه أصبح مشكوك في أمره بخصوص نضاله في المنجم وفي إحدى المرات على إثر خروجه من السجن قدمت دورية لمنجم الكويف للبحث عن محمد الشريف ضوايفية، على إثر وصول معلومات لهم أن المدعو محمد الشريف ضوايفية من المناضلين في منجم الفوسفات بالكويف يعمل على تأمين الاتصال بين المجاهدين.

وعلى هذا قدمت دوريات فرنسية للمنجم وبدأت بعمليات التفتيش عن المدعو محمد الشريف ضوايفية وعندما وصلوا للشريف سألوه إذا كان يعرف المبحوث عنه، في ذلك الوقت لم تعلم الإدارة الفرنسية أنه نفسه العامل الذي يقف أمامهم لأنه في الأوراق مسجل محمد ضوايفية فقط واسم الشريف معروف به فلما طلبوا هويته لم يجدوا عليها اسم الشريف وعند سؤالهم له عنه أخبرهم أنه لا يعرفه وشكت الدورية في بداية الأمر به وكادت ترسله لسيارة التعذيب التي تقف في الخارج أتوا بها وهي عبارة عن سيارة تعذيب تستعملها الإدارة الاستعمارية في حالة التحقيق الفوري.

ولما عجزت الدورية عن اثبات أن محمد ضوايفية نفسه الشريف الذي تبحث عنه تركته وغادرت المكان، هنا أخبر الشريف ابن عمه حسين أنه لم يبقى له حل غير الانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني لأن أمره يكاد يكتشف من الإدارة الاستعمارية بعد أن أصبح مبحوثا عنه.

---

[1] مقابلة مع سميرة ضوايفية، بتاريخ 2022/05/17، مصدر سابق.

على إثر هذه الحادثة غادر الشريف ضوايفية المنجم متجه نحو الجبال من أجل التجنيد لتبدأ مرحلة جديدة من حياته كمجاهد[1].

- **المطلب الثاني: تجنيده والمهام التي أوكلت له**

في أواخر 1957 التحق المجاهد محمد الشريف ضوايفية بصفوف المجاهدين (أنظر الملحق رقم 14) رفقته شخص يدعى ارقدي يوسف وذلك بعد تزايد عمليات الاعتقال[2] وكثرة الملاحقات له من طرف ادارة السلطات الاستعمارية وكذا اقتناعه التام بضرورة الانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني بالعمل إلى جانب المناضلين على استعادة الوطن المحتل من قبل فرنسا الاستعمارية وقد ذهب هو ورفيقه إلى جبل بمنطقة الكويف، وعند وصولهم وجدوا كتيبة من جيش التحرير الوطني كان بها مجاهدين من مختلف المناطق وكان من بينهم المجاهد ضوايفية الوردي الذي التقى ابن أخوه محمد الشريف ضوايفية وأمره أن ينزل من فوره ويعود لدواره بالطباقة للاهتمام بأهله خاصة أن والده كان معتقل من قبل قوات الاحتلال الفرنسي[3] هو وأخوه ضوايفية التهامي عم الشريف ضوايفية، أما عن الوردي ضوايفية فقد كان في صفوف الجيش لهذا طلب منه أن يترك من فوره السلاح ويعود لمنزله[4]، لكن عندما انطلقت الكتيبة كان محمد الشريف ضوايفية مختبئا حتى سارت الكتيبة ورجع هو وأخذ معه السلاح عازما مقررا على بقائه في صفوف الجيش ونظرا لعزيمته ورغبته القوية في الانضمام أصبح المجاهد محمد الشريف ضوايفية واحدا منهم[5].

محددا هدفه الذي يرمي اليه وهو تحرير وطنه من الأغلال الاستعمارية واسترجاع السيادة وتكوين دولة جمهورية ديمقراطية بشرط أن يخضع لمجموعة من الشروط المتمثلة في:

---

[1] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/02/10، مصدر سابق.

[2] بلغت عمليات الإعتقال للمجاهد محمد الشريف ضوايفية 13 مرة.

[3] آخر اعتقال للمجاهد عمارة ضوايفية أدى به للموت بعد كثرة التعذيب.

[4] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/02/10، مصدر سابق.

[5] مقابلة مع علي ضوايفية، مصدر سابق.

- الوطنية الصادقة والاستعداد للتضحية بالمال والنفس من أجل تحرير الوطن وهي صفة عريقة تحتاج فقط بلورة وتوجيه صحيح وقدوة حسنة.
- الاتصاف بالوازع الديني لأن الثورة في جانب منها جهادا في سبيل الله والعقيدة الدينية لدى الجزائريين جزء لا يتجزأ من مفهوم الوطنية[1].

أما في ما يتعلق بالتدريب يذكر المجاهد محمد الشريف ضوايفية أن التدريب كان عن طريق مجاهدين فارين من الجيش الفرنسي أصحاب الخبرة في عملية استعمال السلاح والتعامل به كذلك من قبل المشاركين في حرب الهند الصينية[2] الذين خبروا السلاح وكان المجاهد محمد الشريف ضوايفية لا يجيد استعمال السلاح حتى أنه في احدى المرات ضيع 30 طلقة ولم يصبها في مكانها الصحيح لكن مع مرور الوقت تعلم واكتسب خبرة وكيفية استعمال السلاح، ولم تكن هناك مراكز تدريب خاصة بتدريب المجاهدين لأن هذا الأمر يؤدي باكتشاف أمرهم بسهولة عن طريق الحركى، الجيش الفرنسي وقد كان التدريب يتم في جبل آمن بعيد عن نظر السلطات الاستعمارية[3].

بذلك تحصل المجاهد محمد الشريف ضوايفية على رتبة جندي كما كان مسؤول اللجنة الخماسية بدوار الطباقة عمل على جمع الاشتراكات والاعانات سواء من طرف عمال المناجم وكذا من المواطنين وكذا من سكان المشاتي وكان يساعده مجموعة من المناضلين يعملون على جمع مبالغ شهرية[4].

كما عمل بالمنطقة الخامسة في مناطق مختلفة سطحة الدير، جبل الحوض، بن قفيف، جبل سيدي أحمد بوربعية، وهذا لغاية تاريخ 1959 حتى نقل هو وجماعة من المناضلين إلى سوق أهراس بلغ عددهم 84 شخصا من المنطقة الخامسة ذهبوا لمنطقة عين الزانة فقد كان

---

[1] عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص183.

[2] حرب الهند الصينية: وتسمى كذلك الحرب الفيتنامية الفرنسية وقد كان نزاعا في الهند الصينية في الفترة الممتدة 1946-1954 بين قوات الإحتلال الفرنسي والمجموعات العسكرية الموالية لها.

[3] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/02/10، مصدر سابق.

[4] مقابلة مع دليلة ضوايفية، مصدر سابق.

معه بن ذيب، الهادي بوعيطة، مناعي بخاري، قنز مصباح، لطيف عبد الحفيظ، عكريش عمارة، رايس محمد، دراجي الطيب، جابري بلقاسم، ثم عين المجاهد محمد الشريف ضوايفية قائد مجموعة تحت قيادة قائد الناحية الأولى للمنطقة الخامسة صالح عبيد تحت قيادة قائد المنطقة محمود قنز[1]، وبتاريخ جويلية 1961 رقي محمد الشريف ضوايفية إلى رتبة قائد الفصيلة الأولى مغاوير إلى غاية الاستقلال 1962.

كما كان له دور في مساعدة اللاجئين الجزائريين بالأراضي التونسية إذ كانت تونس مقصدا للعديد من المهاجرين الجزائريين وخاصة سكان المناطق الحدودية الذين تركوا بلدهم ولجأوا لتونس هربا من بطش الاستعمار وتنكيله وكان محمد الشريف ضوايفية (أنظر الملحق 15) من الذين عملوا من أجل إعانة هؤلاء اللاجئين فنشاطه لم يقتصر على النضال في المنجم فقط أو الجهاد في صفوف جيش التحرير الوطني بل إنه فاق ذلك ليبلغ بنشاطه الحدود التونسية.

ففي العادة عندما يتفشى خبر أحد الثوار ويصل خبره للسلطات الاستعمارية الفرنسية بأنه قام بعمل تخريبي أو تشويش على مراكزهم يسارع المجاهدين من فورهم لتهريب عائلاتهم ونسائهم خوفا من تنكيل جنود الاحتلال بهم ففي كثير من المرات يتم تهديد المجاهدين بأهلهم وخاصة النساء من أجل الإقرار والتراجع عما يقومون به[2]، ونذكر في هذا الصدد بعض العائلات من تبسة الذين لقوا نفس المصير جراء السياسة الاستعمارية التي عملت على مطاردة المجاهدين ما يدفع بعائلاتهم للجوء إلى تونس، وقد كان من بين هذه العائلات عائلة المجاهد دريد العيد بعد أن تأكدت قوات الاحتلال بوجوده ضمن كتيبة صالح بن علي أخبر أخاه دريد علي بضرورة الفرار من أرض الوطن والتوجه نحو تونس للحفاظ على عائلاتهم فقرروا الخروج من الكويف متوجهين نحو الحدود التونسية وكانوا: دريد زعرة، دريد علي، دريد باهية حيث مشوا على الأقدام لمدة خمسة ساعات لغاية وصولهم لحيدرة وقد واجهوا في طريقهم أصعب

[1] مقابلة مع الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/02/10، مصدر سابق.

[2] مقابلة مع سميرة ضوايفية، بتاريخ 2022/05/16، مصدر سابق.

الظروف خاصة بعد نفاذ المياه وانعدامها في الطريق إلا أن شخصا راعي قام بإعانتهم وعند وصولهم لمدينة حيدرة استأجروا سيارة وذهبوا من فورهم لتالة وبقوا هناك لغاية الاستقلال[1].

كما كانت عائلة الحاج الحفناوي مناصرية من بين العائلات اللاجئة لتونس وذلك نظرا للمركز الحساس الذي كان يشغله الحاج الحفناوي مناصرية لهذا فقد تعرضت عائلته في كثير من المرات إلى مضايقات ومداهمات عدة من أجل افتكاك اعترافات ومعلومات بخصوص توقيت زيارة الحفناوي لعائلته كما قاموا بمضايقتهم ماديا فكان أفراد الأسرة يعيشون أوضاعا مزرية من الجوع الخوف الهلع وحتى ليلا لم تسلم العائلات من المضايقات أين يتسلل عناصرهم من حركى وجنود حتى أنه تقدم قائد لقوات العدو بتقديم عروض لزوجة الحفناوي مناصرية حتى تقوم بإفشاء سر مكان زوجها إلا أنها رفضت مرددة عبارة: "إذا أردتم الحاج الحقوا به في الجبل". لهذا أمر القائد جنوده بتهديم المنزل عن آخره وكذلك كل ما فيه ولهذا قرر الحفناوي مناصرية ترحيل عائلته عن طريق الجمال، البغال وخلال سيرهم لاحقتهم حتى الطائرات الفرنسية وقد كانوا بحراسة فرق من المجاهدين وظلوا لاجئين في تونس لغاية وقف اطلاق النار، ككل العائلات الذين قرروا الدخول لأرض الوطن[2].

وتذكر المجاهدة بلغيث خديجة أن المجاهد محمد الشريف ضوايفية كان يتكفل باللاجئين فيحضر لهم الأدوية والأكل ويعمل على رعاية عوائل المجاهدين وعند القبض على المجاهد مناعي عبد القدوس طلب محمد الشريف ضوايفية من المجاهد حسين ضوايفية[3] بضرورة تغيير المكان لعائلات المجاهدين لأن الأمور أصبحت غير آمنة فأخذهم للحدود التونسية مع ملاحقات سلطات الاحتلال لهم لذلك كانوا يغيرون أماكنهم من مكان لآخر وكانت منازلهم قريبة لبعضها البعض فمثلا عائلة مناعي قد اقاموا بالقرب من عائلة ضوايفية[4] من أجل الحفاظ على اللحمة الاجتماعية وحفاظا على محارم النساء على اعتبار أنهم محافظين فكل

---

[1] شهادة المجاهد دريد العيد نقلا عن دريد بلقاسم، بتاريخ 2022/05/03، على الساعة: 17:00.

[2] مقابلة مع حدة مناصرية: بمنزلها بمرسط، بتاريخ 30-04-2022، على الساعة 16:00.

[3] شهادة بلغيث خديجة، نقلا عن سميرة ضوايفية، مصدر سابق.

[4] عائلات ضوايفية لهم قرابة جد وطيدة مع عائلة مناعي فهم أخوالهم وكذا أنسابهم.

النساء تقريبا أزواجهم مجاهدين لذلك وجب عليهم البقاء بين أقاربهم وقد كان اللاجئين من عائلة ضوايفية: زوجة والده منسل حفصية، أخواته، عمته خضرة، التي كانت مكلفة بالاتصال مع عائلات الثوار وتأمين التمويل[1]، وقد لعب الشريف ضوايفية ورفاقه دورا كبيرا في تموين اللاجئين عند زيارتهم بمختلف حاجياتهم من مأكل وملبس وبقي على هذا الحال لغاية 1958م، تم تشكيل لجان خاصة بهم تتكفل بهم، وقد كان هذا النظام تحت رقابة الهلال الأحمر الجزائري والصليب الأحمر الدولي وكان المجاهدين يساعدوهم قبل التنظيم وكان جيش التحرير يذهب لإعانة اللاجئين في الملاجئ وعملوا لهم مدارس خاصة ومخيمات علاج ومع مرور الوقت أصبح لهم لجان خاصة يعتنون بهم.

[1] مقابلة مع سميرة ضوايفية، مصدر سابق.

## -المبحث الثالث: العمليات العسكرية التي شارك فيها المجاهد محمد الشريف ضوايفية

### - المطلب الأول: المعارك

### 1-معركة جبل بوربعية 1958:

وقعت هذه المعركة بجبل بوربعية[1] في شهر جوان 1958 بقياده المجاهد صالح عبيد المدعو "لاندوشين" قائد الناحية الأولى اضافة لخريف قنز، صالحي عمارة، طالبي عبد الواحد، وقد بلغ عدد المجاهدين المشاركين في هذه المعركة حوالي 360 مجاهدا في الوقت الذي كان فيه لخضر بن الحاج هو قائد المنطقة الخامسة[2]، ويذكر المجاهد مناعي النور أنه في تاريخ جوان 1958 جاءت دورية عسكرية متوغلة داخل الجبل تقدر بحوالي 80 عسكري فطوقها المجاهدون من كل جانب وأطلق عليها النار من كل النواحي وتمثلت أسلحة المجاهدين هنا في مدفع عياره 75 بذخيرته وأجهزة ارسال واستقبال وقطع من الأسلحة والذخيرة، وقد قام المجاهدون بإحراق سيارة من نوع "جيب" وعطب دبابتين، وبعد لحظات قدمت قوات العدو من مختلف المناطق: الكويف، عين الزرقاء، المريج، الونزة قاموا بتطويق المنطقة بأكملها وقد دامت هذه المعركة يومين إلى غاية مجيء النجدة من قبل المجاهدين التونسيين وهنا أجبرت قوات العدو الاستعمارية على التراجع[3].

ومن المجاهدين المشاركين في هذه المعركة المجاهد محمد الشريف ضوايفية على اعتبار أنه ضمن كتيبة القائد صالح عبيد لاندوشين وقد أبلى المجاهد البلاء الحسن في هذه المعركة وقدم كلما عنده في سبيل طرد قوات الاحتلال الفرنسية من المنطقة، ويذكر في شهادته عن هذه المعركة أن منطقة بوربعية[4] لم تعرف الهدوء طيلة فترات الثورة فكان بين اليوم والآخر يقع

---

[1] جبل بوربعية: الواقع قرب الحدود التونسية التابع لمنطقة عين الزرقاء دائرة الونزة.

[2] حسب شهادة عبيد صالح-للمزيد أنظر: المكي براهمية وآخرون، أبطال جيش التحرير الوطني، مصدر سابق، ص153.

[3] حسب شهادة مناعي النور- للمزيد أنظر: المكي براهمية وآخرون، قبسات من تاريخ المنطقة الخامسة، مصدر سابق، ص50.

[4] جبل بوربعية: كان مسرحا خصبا للمعارك ضد العدو نظرا لكثافة الأشجار التي يتمتع بها الجبل الذي كان الدرع الواقي للمجاهدين.

اشتباك بين المجاهدين وبين قوات الاحتلال الفرنسي وفي بعض الأحيان نصف يوم والبعض الآخر يوم كامل أما بالنسبة للمعركة التي وقعت بتاريخ جوان 1958 فقد خلفت خسائر جسيمة من قتلى وجرحى أما بالنسبة لخسائر المجاهدين فقد سقط في ميدان الشرف ثلاث شهداء وجرح اثنان آخران[1].

### 2- معركة الزرداب 1958:

وقعت هذه المعركة بجبل الزرداب[2] في صيف عام 1958 بقيادة المجاهد قائد الناحية الأولى للمنطقة الخامسة صالح عبيد المدعو "لاندوشين" وقد دامت هذه المعركة حوالي ست ساعات في يوم واحد[3] ويذكر المجاهد بشير مناعي أن مجاهدي المنطقة كانوا في منطقة رقم 16[4] عند جماعة الحلايمية[5] حيث وصلهم الخبر أن جنود من جيش الاحتلال الفرنسي قاموا بالهجوم على أولاد ملول[6] في منطقة الزرداب، ويذكر المجاهد محمد الشريف ضوايفية أن المجاهدين تحركوا ناحية الزرداب للتصدي لجيش الاحتلال الذي عمل على إخراج الناس من مساكنهم وملاحقاتهم بغية القضاء عليهم ولحسن الحظ أن أهل المنطقة سارعوا بالفرار والاختباء وراء الجبال وعند وصول المجاهدين وقعت مواجهة مباشرة بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني لمدة ستة ساعات متتالية وقد وقعت ابتداءا من التاسعة صباحا تم تعزيز قوات العدو بأربعة طائرات مقاتلة وطائرتين مقنبلة مصحوبة بالمدفعية الثقيلة المتوسطة

---

[1] حسب شهادة المجاهد محمد الشريف ضوايفية، نقلا عن قرفي ربيعة، بتاريخ 29-04-2022، على الساعة 18:00.

[2] جبل الزرداب: المتواجد في خنقة بكارية بين الطريق الرابط بين بكارية والحويجبات.

[3] مقابلة مع بشير مناعي، مصدر سابق.

[4] المنطقة رقم 16: النقطة الكيلومترية رقم 16 وهي مفترق الطريق المؤدية إلى بلدية الكويف وبلدية عين الزرقاء ومسلك ريفي إلى سطحة الدير ومنه إلى بلدية بولحاف الدير.

[5] الحلايمية: لقب من الألقاب المنتمية لقبيلة ولاد عيسى وهي قبيلة تنتمي لعرش أولاد سيدي يحيى تتمركز بجبال الدير الواقعة بإقليم بولحاف الدير.

[6] أولاد ملول: قبيلة من أصول شاوية أشهر ألقابهم: جابري، بوقرة، زاوي، زيواش، صالحي، كانوا يقيمون بمنطقة عين مليلة التابعة لولاية أم البواقي، اشتهروا بعداوتهم لفرنسا فقررت السلطات الاستعمارية خلال القرن 18 بترحيلهم إلى منطقة بكارية ولا زالوا يتواجدون إلى يومنا هذا بالمنطقة.

المدى عيار 120[1] لم يشهد فيها المجاهدين خسائر تذكر أما بالنسبة لقوات العدو الفرنسي أصيب بعض الجنود بجروح خفيفة، وقد قدم المجاهد محمد الشريف ضوايفية في هذه المعركة كل ما يملك مع رفاقه من أجل صد قوات العدو لحماية أهل المنطقة بقيادة صالح عبيد[2].

**3-معركة الحازة:**

وقعت بجبل الحازة[3] العديد من المعارك التي لا تعد ولا تحصى من تاريخ اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 إلى غاية الاستقلال فلم تعرف الهدوء أبدا في فترات مختلفة وقد كان المجاهد محمد الشريف ضوايفية ضمن مجموعة صالح عبيد يشارك في المعارك التي تقع في هذا الجبل فقد كان كل يوم سوق بتبسة يقع هجوم بين مجاهدي جيش التحرير الوطني وبين قوات الجيش الفرنسي وكان قائد الكتيبة هنا صالح عمارة ثم خلفه جابري سعيد ثم جابري محمد مناعي ثم عبد الحميد رباعي قبائلي الأصل[4].

**المطلب الثاني: الهجومات**

**1.هجوم عين الزانة:**

وقع هذا الهجوم بمنطقة عين الزانة بتاريخ 14 جويلية 1959 بالضبط في مركز عين الزانة[5] الفرنسي بالقرب من الحدود التونسية ويبعد عنها بحوالي 9 كلم وبينما يبعد عن غار الدماء ب25 كلم، وقد كان هذا المركز يشكل مصدر قلق لوحدات جيش التحرير الوطني التي تعمل في هذه المناطق فقد كان يعطل خططها وعملياتها واسنادها للوحدات بالداخل لما يتميز به من موقع يسيطر على المنطقة بما يشتمل عليه من وحدات متعددة الأسلحة من مدفعية ومظليين وحركى[6] لهذا قرر كل من محمد علاق[7]، منسل لكحل، عكريش سليمان، بوعيطة

---

[1] وثائق مقدمة من جدي أحمد، مسؤول بمديرية المجاهدين لولاية باتنة، بتاريخ 2022/05/24.

[2] مقابلة مع محمد الشريف ضوايفية، بالمنظمة الوطنية للمجاهدين تبسة، بتاريخ 23-05-2022، على الساعة 08:00.

[3] يقع جبل الحازة بالقرب من الحدود التونسية الجزائرية مقابل جبل بكارية.

[4] مقابلة مع محمد الشريف ضوايفية، بتاريخ 23-05-2022، مصدر سابق.

[5] عين الزانة: بلدية في دائرة أولاد إدريس ولاية سوق أهراس.

[6] حركى: هو وصف أطلقه الجزائريون على العملاء والخونة الذين حاربوا في صفوف الجيش الفرنسي ضد الثورة الجزائرية.

[7] محمد علاق: ابن منطقة تبسة خريج جامع الزيتونة، التحق بصفوف الثورة التحريرية سنة 1955م قاد العديد من المعارك والهجومات تقاعد برتبة مجاهد لواء، توفي بتاريخ 13 ماي 2022.

الزين، التحرك للهجوم على مركز عين الزانة[1] وحسب شهادة المجاهد محمد الشريف ضوايفية أن منطقة تبسة في هذا الوقت قد كانت مقسمة لمنطقتين المنطقة الخامسة والمنطقة السادسة في نفس الوقت وقع تشويش وانشقاق كبير في جيش التحرير الوطني حيث صرحت الحكومة المؤقتة الجزائرية بأن جيش التحرير عليه اجتياز الحدود والالتحاق بالجيش الداخل لكن الأوامر قد جاءت بأن يعودوا وهنا قسم الجيش إلى مجموعة بالسلاح وأخرى منزوعة السلاح وقد كان المجاهد محمد الشريف ضوايفية بالمجموعة الحاملة للسلاح حيث قدم لهم كل من محمود قنز ومحمد بن شريف بشاحنة أخذت المجاهدين وذهبوا لمنطقة غار الدماء[2] والتابعة للقاعدة الشرقية وظلوا هناك وفي صباح اليوم الموالي قدم لهم القائد محمد علاق وأخبرهم أن منطقة الأوراس هي منطقة صعبة وجبلية ومن يريد الجهاد عليه بالتقدم ومن يريد التدرب فقط يذهب للجهات الخاصة بالتدريب وكان منهم: بشير منسل، لكحل منسل، طاهر بوسطلة، والصغير عبيد من منطقة الشريعة[3]، أما الباقي ذهبوا للجهاد فانطلقوا حتى وصلوا للمنطقة التي كان رئيس جيشها عبد الرحمن بن سالم أما الكتائب التي قادت عملية الهجوم كان في الكتيبة الأولى الطيب بن الشيخ والكتيبة الثانية محمد علاق أما الثالثة بودالية والرابعة قادها صالح البنزرتي أما قائد الفيلق فقد كان شابو عبد القادر ويسمى هذا الفيلق بالفيلق الحكومي[4] ويؤكد محمد الشريف ضوايفية أنه لأول مرة يرى أسلحة بذلك الحجم التي قدمت لهم من العراق وبأن القادة قد أخبروه هو وبعض من رفاقه أن مشاركتهم ليست بالأمر الضروري في هذا الهجوم بحكم أنه ليست لهم خبره في المجال ويعتبرون مجاهدين جدد على الميدان إلا في حالة ذهابهم كجنود اضافيين فقط في حالة الاضطرار يشاركون ولكن محمد الشريف ضوايفية قد سمح له بالذهاب والمشاركة لأنه في كتيبة معروفة وأدائها مقبول في العمليات وخلال عملية اختيار الأسلحة اختار محمد ضوايفية بازوكا وكل رفاقه اختاروها أيضا كذلك.

---

[1] مكالمة هاتفية مع عبد الرحمان دعاس، بتاريخ 31-03-2022، على الساعة 14:00.

[2] غار الدماء: مدينة تقع في أقصى شمال غرب تونس بالقرب من الحدود الجزائرية.

[3] الشريعة: إحدى بلديات تبسة تبلغ مساحتها 267 كلم2 تقع في الجهة الجنوبية وحسب التقسيم الثوري تتبع الشريعة المنطقة السادسة.

[4] مقابلة مع المجاهد محمد الشريف ضوايفية، بتاريخ 2022/05/23، مصدر سابق.

وفي عشية الهجوم قام جنرال فرنسي بجمع الجنود وإلقاء خطاب عليهم لأن الفلاقة قادمون وسيطلقون علينا النار وغدا سنذهب في سوق أهراس لنحتفل[1] وفي هذه اللحظات تجمع المجاهدون وهم يحملون بازوكات وكانوا 12 شخصا من بينهم محمد الشريف ضوايفية وبدأوا بالهجوم على الثكنات العسكرية الفرنسية في عين الزانة وقد كان المخطط آنذاك أن تهجم كل مرة كتيبة، الأولى ثم تدخل الثانية ثم الثالثة، حسب النظام العسكري المعمول به في المعارك لدى مجاهدي جيش التحرير الوطني بأن تتقدم الفصيلة الأولى ثم تنسحب ثم تتقدم الثانية من أجل التصدي لقوات العدو وحتى لا يتم الإختلاط بين المجاهدين فيما بينهم. لكن فشل هذا المخطط ودخلت كل الكتائب في هذا الهجوم وكان معهم الحركى وأثناء الهجوم اختبأ الحركى في براميل بنزين لكن مجاهدي جيش التحرير الوطني أطلقوا النيران على هاته البراميل حتى تفجرت وأحرقت الحركى بداخلها وألقوا القبض على 4 حركى أحياء وحصلوا على بعض الأسلحة والذخيرة كما وجدوا كذلك نساء أجانب لكن لم يقتلوهم ولم يأسروهم[2].

أما عن الخسائر في هذا الهجوم بالنسبة للجيش الفرنسي فقد كانت خسائر كبيرة ولم يتمكن جيش التحرير من إحصائها في هاته العملية ووجد جيش التحرير سجل فيه المبالغ المدفوعة للعاملين وقد كان عدد كبير ثم عادوا لمناطقهم وقبل العودة رفعوا العلم الوطني في عين الزانة ثم عادوا إلى الوراء وأصيب في هذا الهجوم الطيب زايدي من ذراعه واستشهد واحد من واد سوف.

### 2.الهجوم على مدينة الكويف 1958:

بتاريخ جوان 1958 قرر قائد الناحية الأولى للمنطقة الخامسة صالح لاندوشين الهجوم على مدينة الكويف بكتيبتان بقيادة عبيد صالح أما أفواج الكوماندوس المتخصصة في التدخل السريع كانت بقيادة مناعي النور والربعي الربعي. وقد بدأ القصف من ثلاث جبهات من عين غيلان دوار الغربة حي المحطة على الساعة الحادية عشر ليلا على ثكنات العدو الفرنسي

---

[1] احتفال الفرنسيين بتاريخ 14 جويلية 1958 يوافق ذكرى اقتحام سجن الباستيل الفرنسي وتحرر فرنسا من الحكم الملكي الظالم.

[2] مقابلة بالمجاهد العربي بلول، بمنزله بتبسة، بتاريخ 2022/05/20، على الساعة: 10:00.

وعند تفطن العدو لأمر هذا الهجوم تم قطع الكهرباء على المدينة وقد تواصل القصف دون تمييز ووصل الهجوم إلى داخل ورشات صيانة الشاحنات التابعة للمنجم وقد تم الاستيلاء على سيارة من نوع "لاندروفر" وتم نقلها إلى تونس من طرف المجاهد محمد بن العربي بوغانم المدعو "عمر لندوفير" وتمثلت خسائر العدو في هذا الهجوم: سيارة وقتلى وجرحى أما خسائر المجاهدين فكان شهيد من أولاد سلطان وجرح المجاهد دلول عامر وتم الانسحاب إلى داخل الحدود التونسية في ساعة متأخرة من الليل كما تم إلقاء القبض على زوراف سليم حارس المنجم بسلاحه وتم نقله إلى جبل أرغل داخل الحدود التونسية لقادة الثورة التحريرية[1].

- **المطلب الثالث: عبور الأسلاك الشائكة**

بعد أن تصاعدت أعمال الثوار وتوالت انتصارات الثورة الجزائرية رأت السلطات الاستعمارية الفرنسية ضرورة ايقاف عرقلة امتداد وتطور الثورة وتعزيز الأمن وضمان الاستقرار السياسي للحكومات الفرنسية التي أضحت تسقط واحدة تلو الأخرى نتيجة عجزها وفشلها في القضاء على الثورة التحريرية الجزائرية[2]،وعلى هذا لجأت الإدارة الاستعمارية بغلق الحدود التونسية والمغربية بالأسلاك الشائكة[3] المكهربة وجعلها مناطق محرمة ولهذا الغرض أصدر أندي موريس[4] قرارا بتاريخ 20 جوان 1957 يقضي بإنشاء خط دفاع طويل طبقا للفكرة القديمة التي أتى بها الجنرال "فانكسام[5]" والذي أراد تطبيقها في الفيتنام أثناء الحرب غير أن ذلك لم يتم بسبب ضيق الوقت لكن الفكرة بقيت في ذهنه وراودته في بداية الخمسينات من

---

[1] شهادة المجاهدان عبيد صالح المدعو لاندوشين والشريف ضوايفية نقلا عن: المكي بريراهمية وآخرون: أبطال جيش التحرير الوطني، مصدر سابق، ص162.

[2] جمال قندل: خط موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، ط1، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص43.

[3] الأسلاك الشائكة: تعتبر الأسلاك الشائكة من الموانع الإصطناعية التي تتألف من أوتاد معدنية أو خشبية مغروسة في الأرض على 4 أو 5 صفوف، وتنصب شبكة الأسلاك الشائكة على مسافة 50/60م أمام موقع المشاة.

[4] أندري موريس: من أصول فرنسية تولى مهمة وزارة الدفاع في حكومة بورجيس مونوي الفرنسي، صاحب فكرة إنشاء الأسلاك الشائكة المكهربة.

[5] الجنرال فانكسام: "VANXEM" قائد منطقة الشرق القسنطيني والتي أراد تطبيقها في الفيتنام أثناء الحرب الصينية.

القرن الماضي في الجزائر[1] بغية فصل الجزائر عن جيرانها المغاربة وقد علقت الإدارة الاستعمارية الفرنسية آمالا كبيرة في هذا المشروع الذي سيضع حدا للدعم المغاربي وقد أطلق عليه عدة تسميات منها: خط ماجينو[2]، السد المكهرب، سد الموت ظنا منه أنه الحل النهائي لمنع تدفق الأسلحة والذخيرة وبالتالي القضاء على الثورة الأمر الذي دفعه الى إعطاء الأوامر إلا أن هذا المشروع سيتحقق على يد أندري موريس الذي أعطى الأوامر بتسريع عملية الإنجاز وحدد تاريخ 30 سبتمبر 1957 كحد اقصى للانتهاء من الأشغال[3].

وقد تعددت أسباب وأهداف إنجاز خط موريس لكنها كلها تتمحور حول نقطة واحدة وهي خنق الثورة وتصفيتها عن طريق منع الإمداد عنها مهما كان نوعه وخدمة للمصالح الاقتصادية الفرنسية ويمكن ذكرها كالتالي:

- عزل الثورة وحرمانها من الاستفادة من القطر التونسي والذي مثلت أراضيه ملاذا لجيش التحرير الوطني للراحة أو الإنسحاب والتمويل وشيئا فشيئا أصبحت قواعد خلفية ومنطلقا له ضد القوات الفرنسية والتي كانت لمراقبة الحدود الجزائرية وللدفاع عنها، كما كانت تسعى جاهدة لمنع أي عبور للمجاهدين وحرمانهم من الإمداد ومن أي دعم أو تدريب عسكري[4].
- كشف وضبط وتحديد حركة ومكان المجاهدين على مستوى الخط المكهرب بواسطة أبراج مراقبة والرادارات بغرض إجهاض محاولات العبور وتيسير التدخل السريع لجيش العدو ومنه عزل ولايات الداخل عن قيادة الثورة في الخارج ومنع قادة الولايات من التنقل باتجاه الداخل[5]، مما يسهل عزل الثورة وتصفيتها[6].

---

[1] الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001، ص129.

[2] خط ماجينو: خط دفاعي أقامته فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية نسبة إلى وزير دفاعها أندري ماجينو الذي أقام حاجزا دفاعيا سنة 1939 إلا أنه أثناء الحرب فشل هذا التكتيك الذي وثق فيه الرأي العام الفرنسي ثقة عمياء.

[3] معمر ناصري، استراتيجية جيش التحرير في مواجهة الاستعمار الفرنسي الولاية الأولى أنموذجا 1956-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تاريخ معاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019-2020، ص211.

[4] مناصرية يوسف، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 60.

[5] جمال قندل، مرجع سابق، ص61.

[6] محمد العربي براهمي، جيش التحرير ومعارك عبور خطي شال وموريس الملتهبة، أشغال ملتقى دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، جمعية الجبل الأبيض، دط، تبسة، ص77.

- الترويج لفكرة أن الثورة تتغذى أساسا من التأييد الخارجي وليس لها جذور داخل الجزائر، وقد عملت السلطات الفرنسية وبذلت الجهود للدعاية لهذا الطرح منذ هجومات 01-11-1954، وأيضا أرجحتها إلى أنها تنفيذ لتعليمات وإرادة من أطراف خارجية كالقاهرة.

وتطلب عملية إنجاز خط موريس إمكانيات مادية وبشرية كبيرة تمثلت أساسا في الاستعانة بكل من: الحركى، العملاء، السجناء، الأسرى، المدنيين تحت ستار البطالة وكذا اللفيف، إضافة إلى المدنيين الذين اشتغلوا تحت الضغط والترهيب موزعين على ثلاث مجموعات وظيفتها إما الحفر ووضع الأسلاك ومدها، أما مسألة الألغام والكهرباء فإن جنود الاستعمار هم الذين يقومون بها نظرا لما تتطلبه من تقنيات، إلى جانب عدم ثقة الفرنسيين في الجزائريين، حيث أن عملية زرع الألغام كانت تتم بمعزل عنهم حتى لا يلاحظوا مواقع زرعها.

ويذكر المجاهد الشريف ضوايفية أن خط الموت قد قسم منطقة شمال تبسة إلى:

- قسم ما بين الحدود التونسية وخط شال.
- قسم ما بين خط موريس وخط شال.
- قسم ما بين الولاية الثانية الشمال القسنطيني والمنطقة الرابعة للولاية الأولى الأوراس النمامشة.

كما زود هذا الخط بشبكة إنذار، شبكة الاسلاك الشائكة، أسيجة كهربائية، شباك دائري، سياج ضد البازوك، ممر للحراسة، ممر تقني الألغام، وقد تكفلت فرق الهندسة العسكرية بزرعها على طوله اضافة للأضواء الكاشفة، شبكة الاتصال بواسطة الراديو[1].

وتعود فكرة إنشاء الأسلاك الشائكة لعدة عوامل يمكن حصرها في عاملين أساسيين وهما:

[1] نصيرة براهمي، مرجع سابق، ص259.

- **عامل ذو بعد عسكري:** ذلك لأن المشروع اعتبر الحل الناجح والكفيل للقضاء على الثورة بشكل نهائي لأنه يحول دون تموينها بالذخيرة والسلاح وكذا الجنود المدربين في القواعد الخلفية للثورة الذين يلتحقون بها من الخارج عبر تونس والمغرب، وبهذه الأسلاك يتم خنق النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني من خلال منعه من إدخال الأسلحة أو الخروج لجلبها.
- **عامل اقتصادي:** من أجل تحقيق ربح كبير من عملية انجاز الخط المكهرب ذلك أن أندي موريس يعد من أهم المساهمين في مصنع الأسلاك الشائكة.

وبتاريخ 28 جانفي 1959 دعم هذا الخط بخط شال[1] نسبة للجنرال موريس شال[2]، الذي استفاد كثيرا من تجربة الوزير أندري موريس، بل وحتى الجنرال سالان[3]، الذي كان على رأس الناحية العسكرية العاشرة. وذلك من أجل التصدي للثورة بوسائل وإمكانيات أخرى، أشد قمعا وتأثيرا، فالجنرال شال كان من أكثر المتشبثين بفكره الجزائر الفرنسية وقد لقي تأييدا مطلقا من الجنرال ديغول[4] الذي اقتنع بأن الحل العسكري سيكون على يد شال من خلال مشروعه العسكري وهو ما حمل ديغول على توفير جميع الإمكانيات العسكرية والمادية والضرورية واللازمة لإنجاح المشروع[5].

---

[1] جمال قندل ، مرجع سابق، ص43.

[2] موريس شال: ولد موريس شال بفرنسا في 05 سبتمبر 1905، التحق بمدرسة سان كير بتاريخ 1923 وتخرج منها برتبة ملازم أول سنة 1925 ثم إلتحق بالمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج منها طيارا ثم عين رئيس مصلحة الاستعلامات الجوية في فرنسا ثم جنرالا قائدا أعلى للقوات المسلحة في الجزائر في نهاية ماي 1958 إلى غاية 1961 حكم عليه بالسجن لمدة 15 سنة بسبب قيادته للإنقلاب ضد الجنرال ديغول للمزيد أنظر: قندل جمال، مرجع سابق، ص84.

[3] الجنرال سالان: راؤول ألبين لويس سالان من مواليد 3 يوليو 1884، كان جنرال الجيش الفرنسي شغل منصب القائد العام الفرنسي الرابع خلال حرب الهند الصينية الأولى ولقد كان واحدا من أربعة جنرالات نظموا عملية الجزائر العاصمة عام 1961، وكان مؤسس منظمة القوات المسلحة.

[4] الجنرال ديغول: جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد بمدينة ليل الفرنسية تخرج من مدرسة سان سير العسكرية عام 1912 وقد ألف عدة كتب حول موضوع الاستراتيجية والتصور السياسي والعسكري وقد عين جنرال فرقة ونائب لكاتب الدولة للدفاع الوطني، قاد مقاومة بلاده في ح ع 2 وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن، وفي 1943 ترأس اللجنة الفرنسية وقد كان أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة وعرف بمناورته الاستعمارية تجاه الجزائر، توفي في كولمبي لدو إغليز بتاريخ 1970.

[5] جمال قندل، مرجع سابق، ص84.

أما عن وصف الخطوط المكهربة فحسب شهادة المجاهد عبد القادر هوام في أنه ليس عريضا كثيرا بل يصل عرضه حوالي 3 متر فقط وبه أسلاك منسوجة بدقة على ثلاثة أعمدة حديدية اضافة لأعمدة الخشب فيها 08 خطوط مكهربة مزودة بألغام تحت الأرض وبارزة قليلا يمكن رؤيتها لكن كلما سقطت الأمطار كانت هذه الألغام تنزلق في الأرض فيتغير بذلك مكانها وقد كانت هذه الألغام توضع بعيدة عن الأسلاك الشائكة بحوالي متر أو متر ونصف وهذا ما شكل صعوبة لدى المجاهدين فكانت توضع بشكل دقيق جدا وكان الوقت المناسب لمرور المجاهدين وقت المغرب ووقت الفجر، فكانوا يتسللون من الحدود الجزائرية التونسية ويقومون بقطع الأسلاك ويلتحق الآخر للعبور وقد كانت كلمة السر بينهم: مكة، المدينة، وقد كان المجاهد عبد القادر هوام من المجاهدين الذين اجتازوا هذه الأسلاك[1]، وبخصوص استراتيجية العبور فلم يكن المجاهدون في البداية على دراية تامة بالتعامل مع خط موريس لذلك لجأوا إلى قطع المسافات الطويلة عبر الصحراء والعبور ما وراء منطقة نقرين وعبر منطقة الربايع، فزان[2] حاملين الأسلحة على ظهور الجمال والبغال إلا أن الاجتياز بهذه الطريقة مليء بالأخطار لخلو المنطقة من الغطاء النباتي وصعوبة طريق الصحراء وقلة التموين اضافة لتعرض القوافل باستمرار للمطاردة التي تستخدم الطائرات الاستكشافية لذلك تم العدول عن العمل بهذه الطريقة.

كما استعانوا أيضا بالحفر تحت الأسلاك المكهربة ورفعها إلى الفوق بواسطة أخشاب تتطلب هذه العملية الوقت فضلا عن فشلها إذا كانت الأرض صخرية وصلبة زيادة عن إعاقتها لحركة المجاهد والذي يضطر إلى نزع كل ما يحمل ليتمكن من المرور[3]، إحداث فجوات كبيرة في الخط المكهرب باستعمال آلات خاصة للقطع منها المقصات المغطاة بالمطاط العازل التي يمكنها قطع خطوط كهرباء يصل ضغطها إلى 20 فولت استعملت هذه الطريقة على نحو مكثف للسهولة التي كان يجدها المجاهدون في حمل واستعمال المقص[4]. وكذا استعمال

---

[1] شهادة المجاهد هوام عبد القادر، تسجيل صوتي مقدم من إذاعة تبسة، بتاريخ 2022/03/04.

[2] فزان: منطقة تاريخية في الجنوب الغربي من ليبيا.

[3] براهمي نصيرة، مرجع سابق، ص263.

[4] جمال قندل، مرجع سابق، ص113.

المحول والذي يوضع على الخط المكهرب مع شد موضعين متقابلين من هذا الأخير فيستمر التيار الكهربائي في المحول وليس في الخط و تعكس هاته الطريقة تطور تقنيات الثورة، وأيضا استخدام الصندوق الخشبي[1] حيث يكون مفتوح من الجهتين العلوية والسفلية ويوضع على السلك المكهرب ثم يمر المجاهد[2]. أما عن استخدام البنقالور[3] فهو عبارة عن وصلات بلاستيكية توصل بعضها ببعض يوضع تحت الخط المكهرب وعند انفجاره يحدث ثغرة يصل عرضها إلى ثلاثة أمتار[4].

يذكر المجاهد محمد الشريف ضوايفية أنه خلال السنوات الأخيرة من عمر الثورة التحريرية الجزائرية تزايد إقبال المجاهدين أكثر لصفوف جيش التحرير الوطني حيث اتسع نطاقها في الداخل والخارج وأضحت بذلك مسألة التمويل والتموين تحظى باهتمام بالغ، وذلك بغية الحفاظ على حركية واستمرارية الثورة لغاية استعادة السيادة وحصول الجزائر على استقلالها الفعلي، وقد كانت جبهة التحرير الوطني تعمل في العديد من المرات على تكليف مجاهدين بمهمة إدخال السلاح والذخيرة عبر الحدود خاصة على الحدود الشرقية التونسية شرط أن تتم هذه المهمة في سرية تامة وحذر كبير وذلك خوفا من أن يكتشف أمرهم من طرف سلطات الاستعمار الفرنسية بما فيها الاستخبارات[5] التي عملت بكل قوة من أجل عملية المراقبة وجمع المعلومات والأخبار المتعلقة بتحركات جيش التحرير الوطني في مختلف المناطق كتعزيز للأسلاك الشائكة خط شال وموريس، وقد كان المجاهد محمد الشريف ضوايفية من بين المجاهدين الذين عبروا خط شال وموريس بتكليف بمهمة من طرف جبهة التحرير الوطني بغرض جلب حاجيات للمجاهدين ولمساعدة الفقراء من خلال جلب الأسلحة، الألبسة[6]، المؤونة المقدمة لهم من طرف الشعب التونسي أو سلطات الحكومة التونسية من

---

(1) الصندوق الخشبي: صندوق استعمله المجاهدون من أجل العبور على الأسلاك لأن مادة الخشب في الغالب عازلة طوله 10م وعرضه 50سم وعلوه 40 سم.

(2) يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص57

(3) البنقالور: شحنة متفجرة وعبارة عن وصلات بلاستيكية توصل ببعضها البعض في سلاح مطاط يتراوح طوله بين المتر والنصف والمترين.

(4) براهمي نصيرة، مرجع سابق، ص263.

(5) مصالح الاستخبارات: وهي الأجهزة التي تبحث عن الشيء الغامض من أجل معرفته.

(6) مقابلة مع محمد الشريف ضوايفية، بتاريخ 19-05-2021، بمنزله بتبسة، على الساعة 14:00.

أجل مساعدة الثوار والثورة الجزائرية، لتتحرر من عنق الاستعمار الفرنسي اللاإنساني وقد كانت جماعات خاصة في تونس مكلفة بجمع الإعلانات وتخبئة الأسلحة سواء من طرف المجاهدين التونسيين أو أسلحة القادة من الإتحاد السوفياتي[1] الداعم للثورة الجزائرية وكذا من مصر وليبيا كمساندة للثورة التحريرية الجزائرية على الاستعمار الفرنسي الظالم، فبتاريخ 21 جانفي 1961 قرر 12 مجاهدا الذهاب لقطع الأسلاك الشائكة ومحاولة العبور عبر الحدود لتونس لكن المجاهد محمد الشريف ضوايفية اعترض على هذا القرار لكثرة عدد المجاهدين لأن العدد الكبير يجعل سلطات الاستعمار الفرنسي تتفطن لأمرهم، وحتى عملية قطع الأسلاك لا تكون سهلة عندما يكون العدد كثير لهذا انقسموا لفوجين أما المجاهد محمد الشريف ضوايفية فقد كان من ضمن كتيبة المجاهد صالح عبيد المدعو لاندوشين وقد كان معه كل من مناعي النور[2]، وأخيه ، عمراني محمد، زاوي عمار، دلوز عشي، المجاهد الطاهر، اقتربوا من الأسلاك الشائكة وجدوا تحصينات الخطوط بالألغام اضافة للألغام المضادة للأفراد[3] والألغام المضادة للمجموعات[4] وكذا الألغام المضيئة[5] اضافة للأعمدة الكهربائية.

وعند انتهائهم من عملية قطع الأسلاك الشائكة بالمقص العازل بدأوا بعملية العبور وهنا استشهد المجاهد مناعي النور وكذا عمراني محمد، أما أخ مناعي النور فقد أصيب في جسده وعبر المجاهد محمد الشريف ضوايفية في نفس التاريخ من 21 جانفي 1961 الأسلاك الشائكة هو وبقية المجاهدين وجلب معه بعض الأسلحة والحاجيات التي سيتم توزيعها على مجاهدي جيش التحرير الوطني وكذا على الفقراء والمحتاجين، فقد نجح المجاهد محمد الشريف ضوايفية

---

[1] وقد تمثل دعم الاتحاد السوفياتي للثورة الجزائرية في: لقد كان الاتحاد السوفياتي من بين الدول الأبرز الذي دعم وساند الثورة التحريرية سياسيا وعسكريا من خلال مواقفه وكذا من خلال إرسال الأسلحة على اختلافها.

[2] مناعي النور: من مواليد 1928م بالكويف من عائلة ميسورة الحال حليفة للثورة، حفظ القرآن الكريم على يد مشايخ المنطقة، التحق بصفوف الثورة بتاريخ 1955، شارك في العديد من المعارك على الحدود التونسية الجزائرية وقد كان قائد فصيلة، استشهد في معركة ذراع الطاقة 1961.

[3] الألغام المضادة للأفراد: حجمها صغير وشكلها دائري أما وزنها فيتراوح بين خمسين إلى مائة غرام، وتنفجر بمجرد أن يدوس عليها الإنسان وقد استعملت النماذج الآتية: APPV/SJ، APDV/56، APID851، وقد تم زرع 4056241 لغم من نوع APID/51 إبتداءا من 21 نوفمبر 1957 إلى 20 مارس 1958.

[4] الألغام المضادة للمجموعات: حجمها أكبر من الأول، ووزنها يبلغ حوالي 500 غرام أما انفجارها فيحدث عند تعثر أو لمس لمس المجاهدين لخيط رقيق يربط ببعضها البعض.

[5] الألغام المضيئة: التي تكشف عن المجاهدين وتضبط وتحدد أماكن الاختراق.

في المهمة التي أوكلت له وهي عبور الأسلاك الشائكة ونخص بالذكر أنه في الجهة الشرقية قد خصصت أماكن للعبور في كل من سوق أهراس، القالة، تبسة، العيون، ساقية سيدي يوسف، بابوش، تالة، حيدرة، بئر العاتر، الكويف، وعلى الرغم من حصول الجزائر على الاستقلال واستردادها لسيادتها إلا أن مشكلة الألغام المزروعة على طول خطي شال وموريس قد شكلت تحديا حقيقيا وظلت تثير القلق باستمرار وذلك راجع لكونها لم تشمل فقط المساحة التي تمثل مجال الخط المكهرب[1] وإنما تعدتها إلى مساحات أخرى زرعت فيها بغرض العرقلة، وقد خلقت بذلك قتلى وجرحى ومعطوبين، وقد شكل الأطفال أكبر نسبة جراء الإنفجار لكثرة ترددهم على هذه المناطق التي يجهلون أنها ملغمة فضلا عن حبهم الفطري للعب وهو ما أوقعهم من حيث لا يشعرون في دائرة الخطر لأن الألغام المضادة للأفراد تشبه إلى حد كبير.

ونظرا لعدم توفر خرائط دقيقة للأماكن التي زرعت فيها وتغير مواقع البعض الآخر بسبب العوامل الطبيعية وهو ما صعب عمليه إزالة الألغام والتي لم تعرف التوقف رغم كل الصعوبات ليبقى خطر الألغام محدقا ليومنا هذا بحياة البشر واقتصاديات الدول وبالأخص الجزائر ليبقى هذا المشروع استراتيجية جديدة لم تقصد فرنسا من وراءها خنق الثورة وعزلها عن الشعب وعن جيرانها وعن العالم أجمع فحسب، بل هي بداية رسمية للاعتراف بفشلها الذريع أمام نجاح الثورة الجزائرية[2].

محمد الشريف ضوايفية أصيل منطقة الكويف والذي كان له دورا بارزا في الثورة نظرا للجهود التي بذلها في سبيل استعادة السيادة الوطنية، وذلك نظرا للظروف التي عايشها والتي دفعت به لحمل مشعل النضال في صفوف جيش التحرير الوطني مساهما في العديد من العمليات العسكرية

---

[1] مقابلة مع المكي براهمية، مصدر سابق.

[2] عمر بلعمري ، مرجع سابق، ص60.

# الخاتمة

وخلاصة القول لقد تطرقنا لهذا الموضوع وفق خطة دراسية استنتجنا على إثرها حقائق تاريخية لا يمكن إغفالها أو نسيانها المتمثلة في دور محمد الشريف ضوايفية في الثورة، ولا يعني أننا اقتصرنا العمل الثوري عليه فقط أو على المنطقة الخامسة للولاية الأولى التاريخية أوراس النمامشة، بل إنه نموذج من المجاهدين الذين قدموا أرواحهم فداء الوطن، وبعد هذا توصلنا لمجموعة من الاستنتاجات بخصوص الموضوع:

- ✓ إن الأوضاع المزرية التي عاشتها منطقة شمال تبسة قبل إندلاع الثورة التحريرية، بقدر ما كانت حملا ثقيلا على أبناء المنطقة إلا أنها كانت محفزا لهم للثورة على الاستعمار الغاشم من أجل فك قيوده.
- ✓ لم تكن منطقة شمال تبسة بمعزل عن الثورة التحريرية فهي الأخرى شهدت نشاطا مكثفا قبل اندلاع الثورة، برز فيها مناضلون عملوا على تهيئة طريق انطلاقة الثورة التحريرية.
- ✓ لقد لعبت منطقة فضاء بحثنا دورا هاما في الثورة التحريرية كما ساهم موقعها الجغرافي كونها منطقة جدودية كانت ممر لعبور الأسلحة والمؤونة.
- ✓ تم تشكيل المنطقة الخامسة للولاية الأولى التاريخية على إثر قرارات مؤتمر الصومام إلا أن هذا لا ينفي تواجد مسؤولين بشمال تبسة قبل المؤتمر عملوا على تسيير العمل النضالي وقيادة معاركها ويعد موضوع القيادة في بحثنا هذا من أكثر المواضيع تعقيدا في تاريخ المنطقة.
- ✓ لقد كان الوسط الذي نشأ فيه ضوايفية محمد الشريف عامل من العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته الثورية على اعتبار أنه من أسرة ثورية اتخذت من النضال مبدءا ومن معاناة اللجوء حافزا لرفض الوجود الاستعماري.
- ✓ على الرغم من ترعرع محمد الشريف ضوايفية في وسط أسرة ميسورة الحال إلا أن هذا لم يمنعه من أداء واجبه الوطني والتضحية بحياته فداءا للتحرر، كما لعب والده الدور الأكبر في توجه الشريف ضوايفية.

✓ وقد مارست الإدارة الاستعمارية سياسة جد تعسفية على عمال المناجم وكان المجاهد محمد الشريف ضوايفية واحدا منهم، لهذا كان من بين الناقمين على المستعمر وهنا يبرز دور عمال المناجم في الثورة التحريرية.

✓ لم يقتصر دور المجاهد محمد الشريف ضوايفية في الجانب العسكري بل إن نشاطه كان قبل ذلك كعامل منجمي يسعى لإعانة المجاهدين ولجمع الاشتراكات وتأمين الاتصال بالمنجم.

✓ لقد لعبت السياسة الاستعمارية المتمثلة في سلسلة الاعتقالات دورا كبيرا في دفع المجاهد محمد الشريف ضوايفية للانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني.

✓ شارك المجاهد محمد ضوايفية في العديد من العليا العسكرية التي أثبت فيها جدارته، وكسب بها ثقة قادته هذا ما جعلهم يعولون عليه في مهام عدة وخاصة على الشريط الحدودي.

# الملاحق

**الملحق رقم 01:** خريطة تمثل حدود المنطقة الثورية الخامسة للولاية الأولى[1]

[1]المصدر: شلالي عبد الوهاب، دور عمال المناجم، مرجع سابق

**الملحق رقم 02: خريطة تمثل مسار الخط الرئيسي بونة –تبسة– وتفرعاته[1]**

[1]المصدر: بوذراع إيمان: آثار سكة الحديد الفرنسية في استعمار المناطق الداخلية، مرجع سابق

**الملحق رقم 03: صورة للقائد السبتي بومعراف[1]**

[1]المصدر: صورة مقدمة من طرف السيد جمال نصايبية، مصدر سابق.

**الملحق رقم 04: صورة للقائد سعد قسطل[1]**

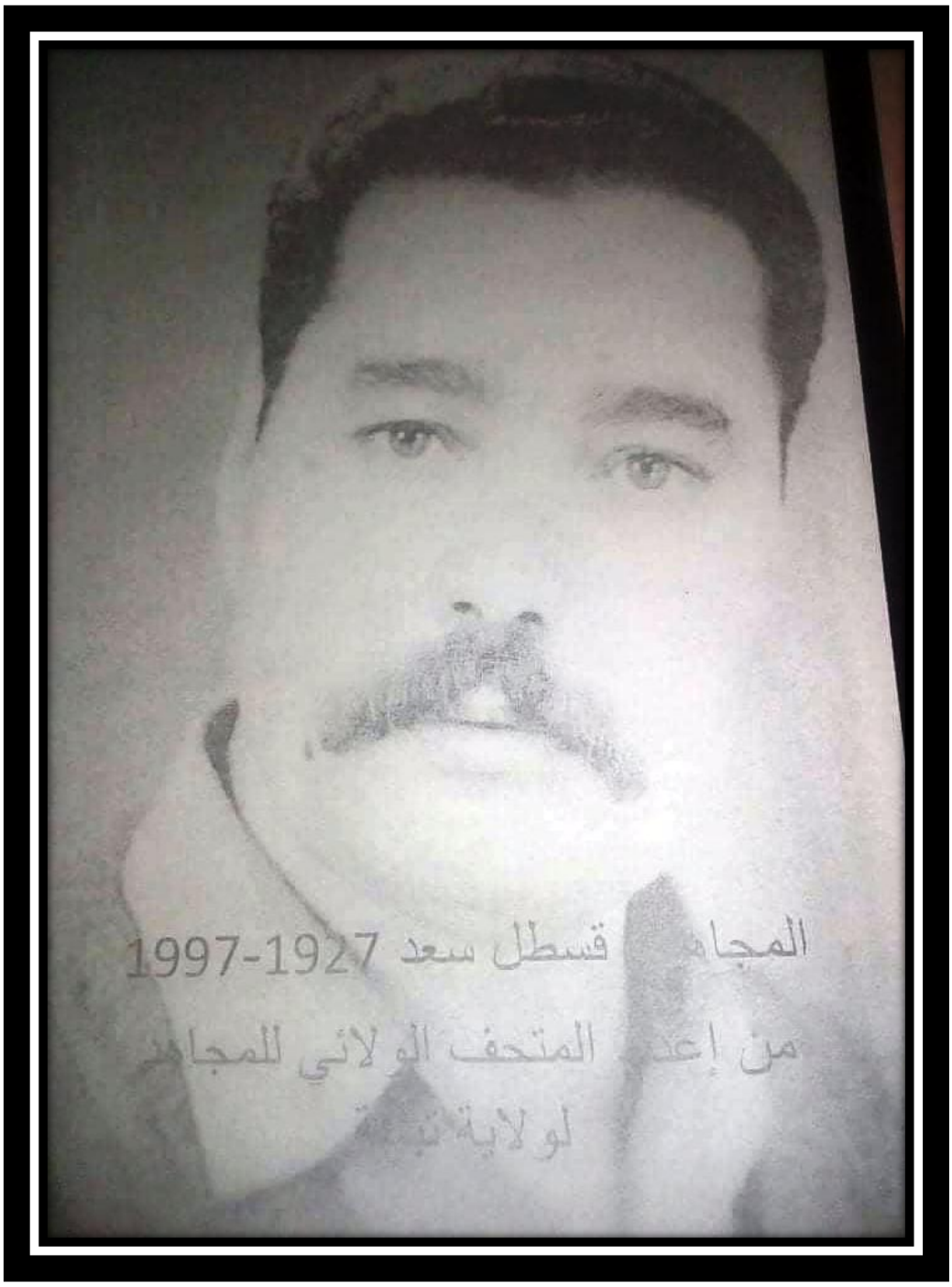


[1]المصدر: صورة مقدمة من طرف السيد عبد اللطيف قسطل، مصدر سابق.

**الملحق رقم 05: صورة للقائد محمود قنز[1]**

[1]المصدر: صورة مقدمة من طرف إدارة متحف المجاهد محمود قنز تبسة.

**الملحق رقم 06: صورة للقائد حفناوي قنز[1]**

[1]المصدر: صورة مقدمة من طرف إدارة متحف المجاهد محمود قنز تبسة.

## الملحق رقم 07: صورة للقائد محمد بن عرفة[1]

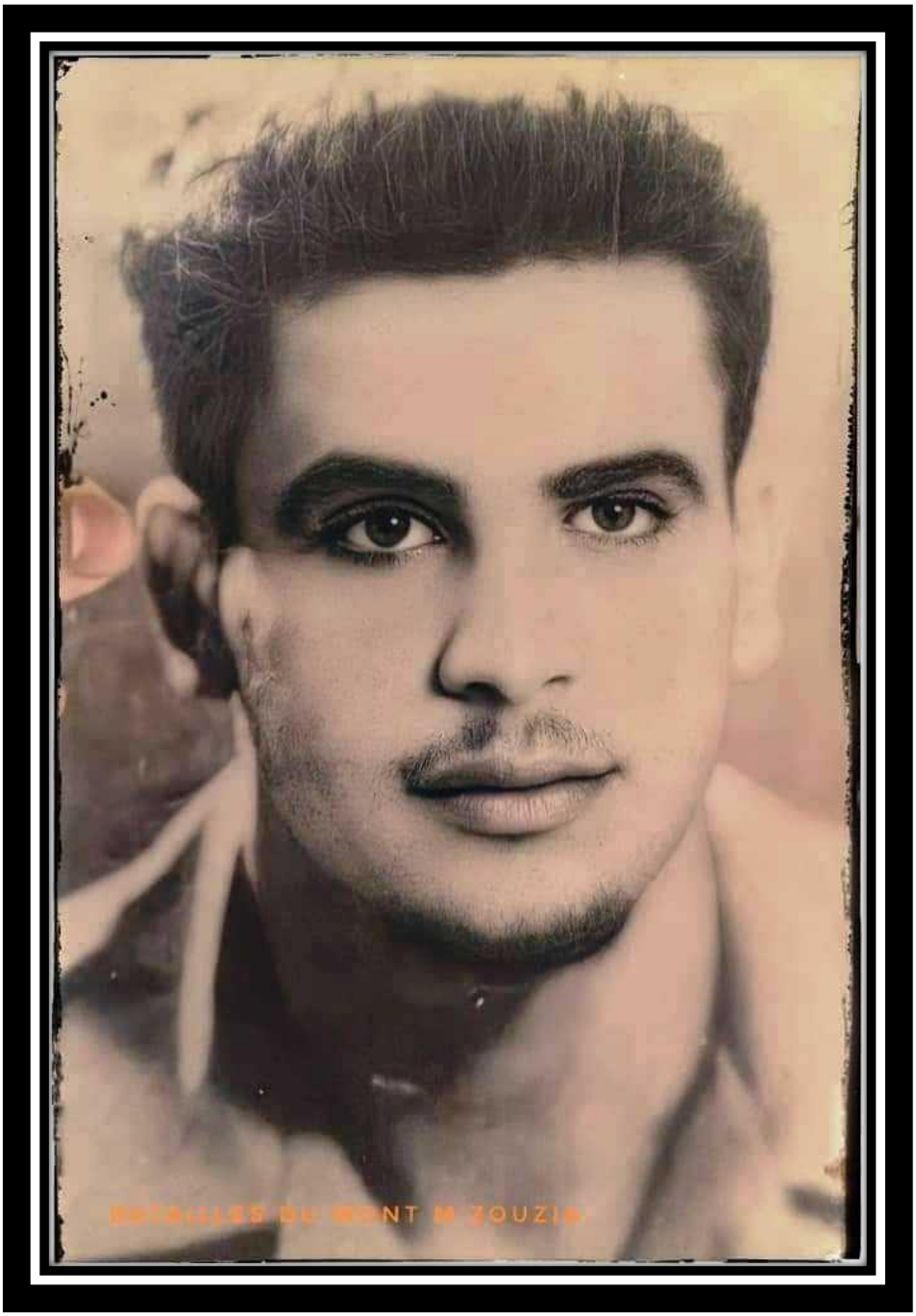

[1] المصدر: صورة مقدمة من طرف بكاكرية ابراهيم.

## الملحق رقم 08: التنظيم الاداري والعسكري للمنطقة الخامسة من الولاية الأولى أوراس النمامشة[1]

[1] المصدر: شرفي عبد الجليل، الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتبسة، مرجع سابق.

**الملحق رقم 09: مصحف مكتوب بخط اليد من طرف علي بن ضيف[1]**

[1]المصدر: صورة مقدمة من طرف السيدة ضوايفية سميرة.

**الملحق رقم 10: صورة تمثل عملية نقل الفوسفات من منجم الكويف عبر سكة الحديد[1]**

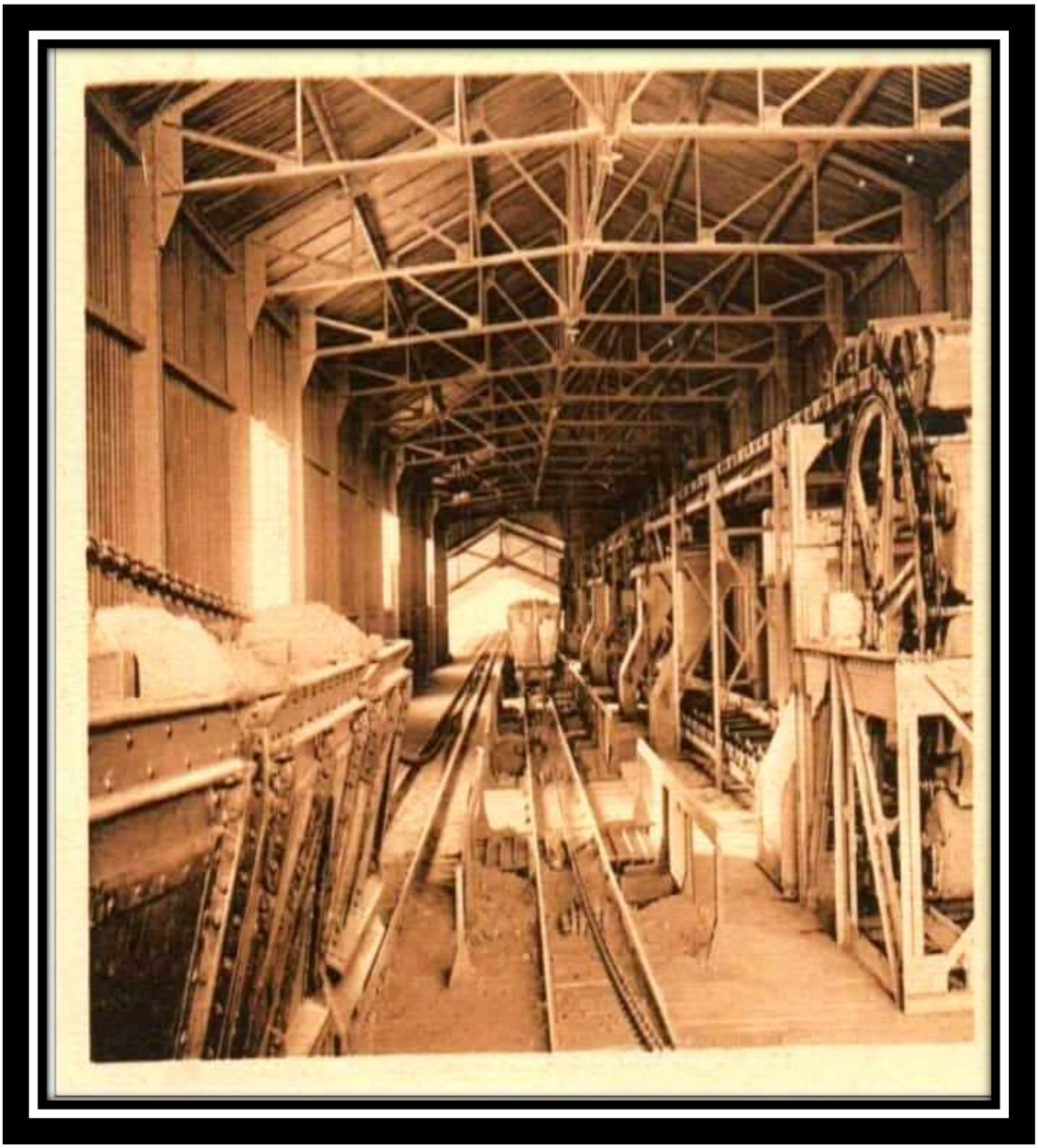

[1] المصدر: بوذراع إيمان: آثار سكة الحديد الفرنسية في استعمار المناطق الداخلية، مرجع سابق.

**الملحق رقم 11: صورة تمثل عمال منجم الكويف[1].**

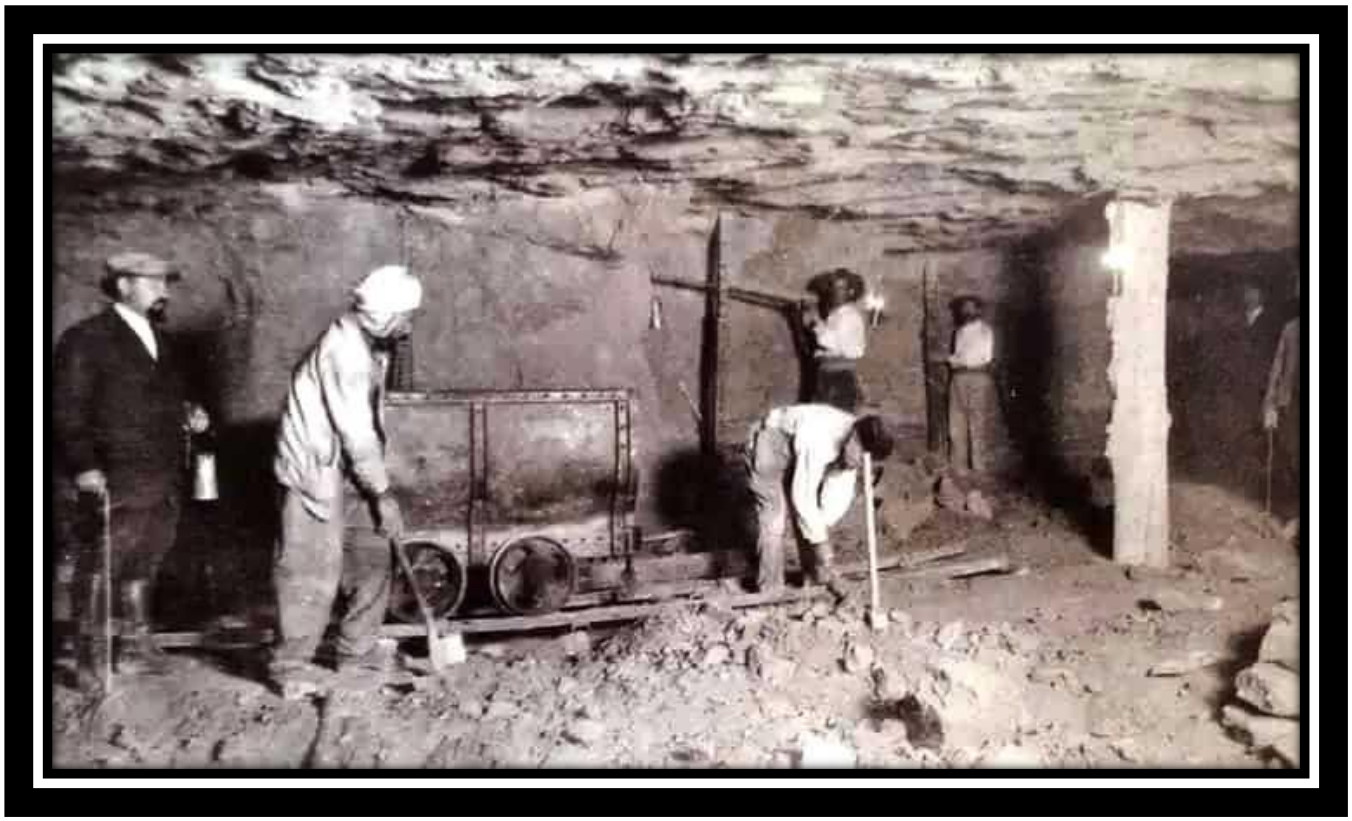

[1]المصدر: صورة مقدمة من طرف السيد كلاع الشابي.

## الملحق رقم 12: صورة تمثل نماذج من وصولات الإعانة المالية[1]

[1] المصدر: شرفي عبد الجليل، الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتبسة، مرجع سابق.

**الملحق رقم 13: صورة للمجاهد محمد الشريف ضوايفية وبن عيسى محمد[1]**

[1] المصدر: صورة مقدمة من طرف المجاهد محمد الشريف ضوايفية.

**الملحق رقم 14: صورة للمجاهد الشريف ضوايفية[1]**

[1] المصدر: صورة مقدمة من طرف المجاهد محمد الشريف ضوايفية.

## الملحق رقم 15: صورة للمجاهد الشريف ضوايفية[1]

[1] المصدر: صورة مقدمة من طرف المجاهد محمد الشريف ضوايفية.

# قائمة

# المصادر والمراجع

- **المصادر:**
- **أولا: الوثائق**

1.وثائق مقدمة من جدي أحمد، مسؤول بمديرية المجاهدين لولاية باتنة، بتاريخ 2022/05/24.

**2.**وثائق مقدمة من طرف الشريف ضوايفية.

3.وثائق مقدمة من طرف المجاهد الراهم الطيب.

4.وثائق مقدمة من طرف المجاهد الراهم الطيب.

**5.**وثائق مقدمة من طرف سفيان قسطل.

**6.**وثائق مقدمة من طرف قنز ثابت (ابن المجاهد قنز الحفناوي).

7.وثائق مقدمة من طرف مباركية بن عرفة (أخت محمد بن عرفة).

8.وثائق مقدمة من طرف متحف المجاهد محمود قنز، ولاية تبسة.

- **ثانيا: الشهادات الشفوية**

**أ- المقابلات:**

1. مقابلة مع دريد رمضان، بمنزله بتارريخ 02 جانفي 2022م، على الساعة 16:00.

2. مقابلة حملة صالح، بمنزله، بمرسط، يوم 12 ماي 2022م، على الساعة 15:00.

3. مقابلة مع الأستاذ حملة صالح، بمنزله ببلدية مرسط، بتاريخ 04-04-2022م، على الساعة 10:00.

4. مقابلة مع الدكتور فريد نصر الله، بمكتبة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تبسة، يوم 2022/02/03م، على الساعة 09،00.

5. مقابلة مع السيد طارق عزيز فرحاني، بمكتبة كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، بتاريخ 2022/05/15 على الساعة 10:00.

6. مقابلة بالمجاهد العربي بلول، بمنزله بتبسة، بتاريخ 2022/05/20، على الساعة: 10:00.

7. مقابلة مع المجاهد السعيد عزري، بمنزله بتبسة، يوم 17 أفريل 2022م، على الساعة 12:00.

8. مقابلة مع المجاهد الطيب راهم، بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين، ولاية تبسة، يوم 04 مارس 2022، على الساعة 10:00.

9. مقابلة مع المجاهد بشير مناعي، بمنزله بتبسة، يوم 12-03-2022م، على الساعة 09:00.

10. مقابلة مع المجاهد بوعبيدة نصر، بالمنظمة الوطنية للمجاهدين ولاية تبسة، يوم 30 نوفمبر 2021م، على الساعة 14:00.

11. مقابلة مع المجاهد بوغانم يونس، بالمنظمة الوطنية للمجاهدين بولاية تبسة، بتاريخ 05-05-2022، على الساعة 11،00.

12. مقابلة مع المجاهد حمدان سعدي، بمنزله بتبسة، يوم 19 أفريل 2022م، على الساعة 11،00.

13. مقابلة مع المجاهد حمدان سعدي، بمنزله بولاية تبسة، بتاريخ 17-02-2022م، على الساعة 10:30.

14. مقابلة مع المجاهد دريد الحفناوي بمنزله بتبسة، يوم 22-03-2022 على الساعة 12:30.

15. مقابلة مع المجاهد دريد الحفناوي، بمنزله بتبسة، يوم 2021/12/12، على الساعة 20،00.

16. مقابلة مع المجاهد دريد عيسى، بمنزله يوم 17 ماي 2022م، على الساعة 20:00.

17. مقابلة مع المجاهد ساسي عثمان، بمنزله ببلدية الكويف، يوم 2021/12/12م، على الساعة 14:00.

18. مقابلة مع المجاهد سعيد عزري، بمنزله بتبسة يوم 20-04-2022م، على الساعة 16:00.

19. مقابلة مع المجاهد ضيف الله مفتاح، بنادي المجاهد ولاية تبسة يوم 20-01-2022، على الساعة 14:30.

20. مقابلة مع المجاهد عمر شفرور، بمقر بلدية الكويف، بتاريخ 01 أفريل 2022، على الساعة 11:00.

21. مقابلة مع المجاهد عمر شفرور، بمنزله بالكويف، بتاريخ 14 /2022/04م، على الساعة 11:00.

22. مقابلة مع المجاهد محمد الشريف ضوايفية، بمنزل بلقاسم دريد بولاية تبسة، يوم 17 أكتوبر 2021م، على الساعة 16:00.

23. مقابلة مع المجاهدة دريد سكينة، بمنزلها، ببولحاف الدير، يوم 23 ديسمبر 2021م، على الساعة 14:00.

24. مقابلة مع المكي براهمية، بمقر بلدية الكويف القديم، بتاريخ 03 ديسمبر 2021م، على الساعة 13،00.

25. مقابلة مع المكي براهمية، بمنزله ببدلية الكويف، بتاريخ 2021/12/21م، على الساعة 12:00.

26. بمنزله، يوم 23 أفريل 2022، على الساعة 12:00.

27. مقابلة مع زوجة مجاهد "لطرش فريدة"، بمنزلها ببلدية بولحاف الدير، 06-05-2022، على الساعة 16:00.

28. مقابلة مع سعاد ضوايفية، بمنزلها، يوم 18 أفريل 2022، على الساعة 10:00.

29. مقابلة مع سقار سماح، بمقر منظمة المجاهدين تبسة، بتاريخ 14-04-2022، على الساعة 10:00.

30. ضوايفية)، بتاريخ 27-04-2022، على الساعة 10:00.

31. مقابلة مع محمد الشريف ضوايفية بمنزله ولاية تبسة، بتاريخ 20-05-2022، على الساعة 15:00.

32. مقابلة مع محمد الشريف ضوايفية، بتاريخ 19-05-2021، بمنزله بتبسة، على الساعة 14:00.

33. مقابلة مع مسعي عمارة، بمنزله بتبسة، بتاريخ 2022/03/03، على الساعة: 11:00..

34. مقابلة مع مسعي لسود، بمنزله بتبسة، بتاريخ 2022/03/03، على الساعة: 11:00.

35. مقابلة مع هميلي سميرة، بمكتبها بالمنظمة الوطنية لمنظمة المجاهدين ولاية تبسة، بتاريخ 19 ماي 2022، على الساعة: 10:00.

36. مقابلة مع سميرة ضوايفية، ابنة الشريف ضوايفية بمنزلها ولاية تبسة، بتاريخ 16-05-2022، على الساعة 09:00.

37. مقابلة مع سميرة ضوايفية، بمنزل سميرة ضوايفية ولاية تبسة، بتاريخ 15-05-2022، على الساعة 09:00.

38. مقابلة مع سميرة ضوايفية، بمنزلها يوم 17 ماي 2022م، على الساعة، 14:00.

**ب- المكالمات الهاتفية:**

1. مكالمة هاتفية مع الشريف براكتية، بتاريخ 2022/04/02، على الساعة 12:00.

2. مكالمة هاتفية مع كلاع الشادلي، بتاريخ 19-05-2022، على الساعة 16:00.

3. مكالمة هاتفية مع عبد الرحمن دعاس، بتاريخ: 2022/02/01، على الساعة: 11:00.

4. مكالمة هاتفية مع عبد الرحمان دعاس، بتاريخ 31-03-2022، على الساعة 14:00.

5. مكالمة هاتفية مع رابح نصايبية، بتاريخ: 2022/04/15، على الساعة: 14:00.

6. مكالمة هاتفية مع محمد صالح بحري، بتاريخ: 2022/04/16، على الساعة 13:00.

7. مكالمة هاتفية مع جمال نصايبية، بتاريخ، 2022/04/30، على الساعة 14:00.

8. مكالمة هاتفية مع محمد الصالح بحري، 30-04-2022، على الساعة 15:00.

9. مكالمة هاتفية مع مباركة بن عرفة، بتاريخ 2022/05/13، على الساعة: 20:00.

**ج- أشرطة الفيديو**

1. شهادة لمحمد خلايفية، فيديو مصور مقدم من طرف إدارة متحف المجاهد محمود قنز تبسة، بتاريخ 2022/01/23، على الساعة 11:00.

2. شهادة محمد الشريف ضوايفية، فيديو مسلم من متحف المجاهد تبسة، بتاريخ 2021/11/10، على الساعة 10:00.

**- ثالثا: المذكرات الشخصية**

1. بوعكاز محمد ، مذكرات المحافظ السياسي شاعر شعب ثائر المجاهد بوعكاز العربي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2019.

2. حسن محمد ، سيرة وشهادات المجاهد محمد حسن عن الثورة التحريرية بأوراس النمامشة، تح، طارق عزيز فرحاني، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، البليدة، الجزائر، 2020م.

3. الزبيري الطاهر، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929م/1962م)، (د.ط)، منشورات ANEP، 2008م.

4. عبادلية الطيب ، مذكرات المجاهد القائد الميداني الوردي قتال (عراسة) أحد أبطال معركة الجرف، مسيرة رجل وتاريخ ونضال، (د.ط)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

5. فرحاني عزيز طارق وآخرون، مذكرات المجاهد بلقاسم بن حدة، كفاح من أجل حرية الجزائر، دار المثقف، الجزائر، 2021.

6. مسعي علي بن أحمد ، مذكرات الضابط علي بن أحمد مسعي المنطقة السادسة تبسة الولاية التاريخية الأولى أوراس النمامشة، ط1، نوران للنشر والتوزيع، تبسة، الجزائر، 2020.

**-رابعا: الكتب**

1. الأشرف مصطفى ، الجزائر، الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر، 2007م.

2. براهمية المكي و اخرون، أبطال جيش التحرير الوطني بالمنطقة الخامسة في مواجهة خط شال وموريس بالحدود الشرقية، (د.ط)، جمعية حماية رموز الثورة و البحث عن التاريخ ولاية تبسة ، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2020م.

3. التنسيقية الوطنية لأبناء الشهداء، قبسات من تاريخ المنطقة الخامسة إبان الثورة التحريرية، دائرة الكويف، فيفري، 1996.

4. الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001.

5. عبد الواحد بوجابر، الجانب العسكري، للثورة الجزائرية، المنطقة الخامسة، الولاية الأولى التاريخية، د.د.ن، د.س.ن.

6. عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

7. كاستال بيار، حوز تبسة، دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراشه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين، تح وتق، العربي عقون، ط2، دار المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، 2020م.

8. محمد زروال، النمامشة في الثورة "دراسة"، دار هومة، الجزائر، 2003.

**- المراجع:**

**- أولا: الكتب**

1. أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصر، تر، عيسى عصفور، (د.ط)، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.

2. أف شونبيرع، الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال، تر، تق: أبو العيد دودو، م1، (د.ط)، دار الأمة، الجزائر، 2008م.

3. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائريين البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997،

4. بوشارب عبد السلام ، تبسة معالم ومآثر، ط1، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1988م

5. بوعزيز يحيى ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007م.

6. جمال قندل، خط موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، ط1، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006،

7. حفظ الله بوبكر، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي، ط1، دار سوهام، قسنطينة، الجزائر، 2017.

8. حكيم بن الشيخ ، مقاربات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، دار العلم والمعرفة، (د.ط)، 2013م.

9. الزبيري العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 01، (د.ط)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999م.

10. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج 02، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008.

11. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج3، (د.ط)، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

12. سعدي عثمان ، وشم على الصدر، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2012.

13. عزالدين سايح ، مختصر تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1815-1962، ط1، بيت الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر،2014م.

14. عيساوي أحمد ، الحياة العلمية والدعوية للشيخ سيدي محمد الطيب بن مبروك باشا الزيتوني التبسي الجزائري، 1290هـ-1371هـ/1873م-1952م، (د.ط)، مطبعة الفنون الخلفية، الجزائر، 2001،.

15. عيساوي أحمد ، مدينة تبسة وأعلامها بوابة الشرق ورئة العروبة وأريج الحضارات، ط1، دار البلاغة، الجزائر، 2005.

16. فركوس صالح بن نبيلي ، الشهيد السبتي معارفية المدعو السبتي بومعراف (1926-1958)، (د.ط)، (د.د.ن)، سوق أهراس، 2015.

17. فركوس صالح بن نبيلي ، الشهيد جبار عمر، دار المعارف للطباعة، عنابة، 2013.

18. قداش محفوظ ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939م-1951م، ج2، تر، أحمد بن البار، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

19. لغرور صالح، من النضال إلى قلب المعركة "الولاية الأولى الأوراس-النمامشة"، تع: صالح لغرور ومباركي الربيعي، منشورات الشهاب، 2016.

20. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، (د.ط)، المطبعة العربية، الجزائر، 1948م.

21. المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، (د.ط)، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

22. مرزوق عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974.

23. مقلاتي عبد الله ، في جذور الثورة الجزائرية من الاحتلال إلى الفاتح نوفمبر 1954م، ج 01، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م

24. وهيبة سعيدي، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

25. ياسمينة كريمي، المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2018.

26. ياسمينة كريمي، المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2018

- **ثانيا: الدراسات الأكاديمية**

**أ- المجلات**

1.براهمي نصيرة، التسليح بالمنطقة السادسة الولاية التاريخية الأولى 1956-1958، مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، م 17، ع 1.

2. بعلوج سليم ، نشأة المدارس الحرة بمنطقة تبسة في النصف الأول من القرن العشرين، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م 9، ع 1، جوان 2018،.

3. بن موسى حمادي ، الضرائب والغرامات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1850-1900م)، مجلة الحقيقة، ع 36، 2015.

4. بوخاتم رحيمة، الدور القيادي للمجاهد الرائد محمود قنز في الثورة التحريرية 1955-1957، المجلة العربية للدراسات والأبحاث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة باتنة، م1، ع1، 2021.

5. بوخاتم رحيمة، مناصرية يوسف، الدور القيادي للمجاهد الرائد محمود قنز في الثورة التحريرية 1955-1957، مجلة دراسات وأبحاث، م13، ع1، جانفي 2021

6. بوذراع إيمان ، حركة التجارة في ميناء بونة خلال الفترة الاستعمارية للجزائر 1830-1914، مجلة الرواق للدراسات الجامعية والانسانية، م 07، ع 01.

7. بوذراع إيمان ، دور الشركات الاستعمارية في استغلال خيرات الجزائر، مجلة حقائق، ع 08.

8. بوشلاغم الزوبير، الشهيد السبتي بومعراف، مجلة 01 نوفمبر اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع57، 1982.

9. جابري نبيل، عمليات التسليح بمنطقة تبسة قبل الثورة التحريرية الجزائرية، مجلة الرسالة للدرات والبحوث الإنسانية، م2، ع5، جانفي 2018.

10. حران العربي ، عويسي خيرة ، مقارنة نظرية حول الطب الشعبي في الجزائر بين احتواء الثقافة ونمط الحياة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، م 12، ع1.

11. حفظ الله بوبكر ، الدعم المادي للثورة الجزائرية واستراتيجية جيش التحرير الحربية بين 1954-1956، مجلة مصادر، المركز الوطني للدراسات، والبحث والحركة الوطنية، ع13، 2006.

12. سلايمي هجيرة ، مذكرات الراحل فرحات عباس ودورها في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة تاريخ العلوم، مج 05، ع 13، 2020م.

13. شرفي عبد الجليل، جهود الرعيل الأولى للثورة التحريرية الجزائرية في تعبئة الشعب بناحية تبسة 1954-1955، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، م4، ع7.

14. شلالي عبد الوهاب ، جابري نبيل ، الدعم الشعبي العسكري للثورة الجزائرية بمنطقة تبسة وردود الفعل الفرنسية 1954-158، مجلة الدراسات، م12، ع2، تبسة، الجزائر، 2020.

15. شلالي عبد الوهاب ، جابري نبيل ، تطور عمليات التسليح خلال الثورة التحريرية الجزائرية بإقليم تبسة 1956-1958 مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، م17، عدد خاص، جانفي 2022.

16. عيادة علي ، مظاهر الحركة التعليمية الحرة بمنطقة تبسة 1913-1954، مجلة روافد، م 06، عدد خاص، 2022م.

17. العياشي علي ، الشهيد جبار عمر، مجلة أول نوفمبر "اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع81.

18. غرينة عبد النور ، محمد بن رحال وإسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 68، ديسمبر 2017م.

19. محمدي محمد ، باجي مختار ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية 1919-1954، مجلة العلوم الانسانية، م5، ع2، الجزائر

20. مياد رشيد: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها، 1830، 1954، مجلة دراسات وأبحاث، ع1، م14، جانفي 2022.

21. ناصر نجاة ، الطب الشعبي في المجتمع الجزائري، مجلة الأنثروبولوجيا الأديان، م 10، ع 02.

22. نبيل ، عبد الوهاب شلالي، تنامي تجارة السلاح بإقليم تبسة والسياسة الفرنسية للحد منها 1945-1950، مجلة المعيار، م25، ع55، 2021.

23. نصر الله فريد ، التطورات السياسية للحركة الوطنية بتبسة بين 1945م-1954م، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، م6، ع 02.

24. نصر الله فريد، الأنوية الأولى للثورة الجزائرية بإقليم تبسة 1954، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، م 1، ع1، جانفي 2017.

25. نصيرة براهمي ، التسليح بناحية تبسة من خلال المصادر 1954-1956، مجلة دراسات تاريخية، م6، ع1، 2019.

**ب-الرسائل والأطروحات الجامعية:**

1. بعلوج سليم ، الحركة الاصلاحية في منطقة تبسة 1927-1954، أطروحة دكتوراه الطور الثالث تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017م

2. بوذراع إيمان، آثار سكة الحديد الفرنسية في استعمار المناطق الداخلية الجزائرية، خط بونة-تبسة أنموذجا (1914-1957م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة الشيخ العربي التبسي، 2017-2018م.

3. رواحنة عبد الحكيم ، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013-2014م

4. شرفي عبد الجليل ، الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتبسة 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د تخصص تاريخ، الثورة المعاصرة، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2019-2020.

5. شلالي عبد الوهاب ، دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية (1962/1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010م.

6. صوفي فاطمة الزهراء، اللباس التقليدي للعروس في الجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2002-2003

7. ناصري معمر ، استراتيجية جيش التحرير في مواجهة الاستعمار الفرنسي الولاية الأولى أنموذجا 1956-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تاريخ معاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019-2020.

8. نصر الله فريد، التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة الجزائرية بمنطقة تبسة 1954م/1958م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 02، 2016/2015م.

9. نصيرة براهمي، الثورة التحريرية في المنطقة السادسة من الولاية التاريخية الأولى 1956-1958 أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017.

**-ثالثا: القواميس والمعاجم**

1. شرفي عاشور ، قاموس الثورة الجزائرية (1954م-1962)، تر: عالم المختار، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

2. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض، بيروت، لبنان، 1980م.

**ملخص الدراسة**

لم تكن منطقة شمال تبسة بمعزل عن الأوضاع التي عايشها باقي الشعب الجزائري، فبقدر ما كانت مزرية إلا أنها كانت حافزا لتهيئة الطريق لتفجير الثورة في المنطقة، التي ستعرف بعد مؤتمر الصومام بتسمية المنطقة الخامسة، التي عمل مسؤوليها وقادتها على تسيير وتنظيم العمل الثوري بالمنطقة، ويعد المجاهد محمد الشريف ضوايفية واحد من رجال هاته المنطقة، الذي اختلف دوره وذلك من خلال انتقاله من مرحلة النضال السياسي إلى الكفاح المسلح، والذي أبلى البلاء الحسن طيلة فترة نضاله وإلى غاية الاستقلال.

**الكلمات المفتاحية:** مؤتمر الصومام، المنطقة الخامسة، العمل الثوري، محمد الشريف ضوايفية، النضال السياسي، الكفاح المسلح، الاستقلال.

**Résume:**

La région nord de Tébessa n'a pas été isolée des conditions vécues par le reste du peuple algérien, même si elle était misérable, mais c'était une incitation à créer le moyen de faire exploser la révolution dans la région, qui sera connue après la Conférence de Soummam comme la cinquième région, dont les fonctionnaires et les dirigeants ont travaillé pour diriger et organiser le travail révolutionnaire dans la région, et le moudjahidin Mohamed Sharif Dwaifiya est l'un des hommes de cette région, dont le rôle a différé par sa transition du stade de la lutte politique à la lutte armée, qui a bien fonctionné tout au long de la période de sa lutte et jusqu'à l'indépendance.

**Mots-clés:** Conférence Soummam, Région 5, Action révolutionnaire, Mohammed Al-Sharif Douaifia, Lutte politique, Lutte armée, Indépendance.